وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

العنوان

الصراع القيسي اليمني في الأندلس خلال عصر الولاية

92-138 هـ/711-756 م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ وسيط

من إعداد الطلبة :
- حمري محمد
- ميزومي محمد الأمين

تحت إشراف :
- الدكتور خالد شارف

السنة الجامعية: 2019/2018

* شكر وتقدير *

الحمد لله الذي منا علينا بإتمام هذا العمل ، وأعاننا على إنجازه فله الحمد كله كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه .

إعترافا بالفضل لأهل الفضل ، ومن منطلق لم يشكر الناس لم يشكر الله ، فإننا نقدم خالص الشكر والعرفان للأستاذ شارف خالد ، الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل حفظه الله ورعاه ، وكذلك الأستاذ بوركنة علي الذي مد يد العون لنا ، فجزاهما الله عنا كل خير .

كما نقدم جزيل الشكر والتقدير، للسادة أعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة ، وبالأخص قسم التاريخ ، وكل من كان له أثر في إنجاز هذا العمل ، لما قدموه لنا من نصح وإرشاد فبارك الله جهودهم الطيبة .

كما لا يوفوتنا أن نعرب عن وافر شكرنا وعظيم إمتناننا ، إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة ، على تحملهم عناء قراءة هذه المذكرة ، وجهودهم القيمة في تقويمها وإثرائها .

وفي الأخير نزف أسمى معاني الشكر ، إلى كل من أعاننا بالكلمة والتوجيه والدعاء بل وحتى بالإبتسامة .

الطالبين

- حمري محمد
- هيزومي محمد الأمين

* إهـــــداء *

- إلى الوالدين الكريمين أمدهما الله بالصحة والعافية وبارك الله في عمرهما ، رب إرحمهما كما ربياني صغيرا .

- إلى كل أفراد عائلتي الكريمة .

- إلى جميع من ساهم في تعليمي ، من مرحلة الإبتدائي إلى غاية هذا العمل كل في مجال تخصصه .

- إلى كل الأصدقاء الذين درست معهم ، وإلى كل من ساندني طيلة مشوار تحضير هذه المذكرة أهدي إليهم الجهد .

- إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة عملي المتواضع .

الطالـــب

- هيزومي محمـــد الأمين

* إهـــــداء *

إلى من قال سبحانه وتعالى فيهما " وبالوالدين إحسانا " .

- إلى روح الوالد ، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنانه ، أميـــــن يا رب .

- إلى الوالدة الكريمة حفظها ورعاها الله لنا ، والتي كانت أكبر سند لنا في هذه الحياة ، لأداهما الله فوق رؤوسنا وجعلنا بارين بها ومحسنين إليها إن شاء الله .

- إلى الذين وقفوا بجانبي وكانوا سندي في الحياة إخوتي : البشير – محمود – نجاة – لحسن .

- إلى كل من ساهم في تعليمي طيلة مشواري الدراسي .

- إلى كل الأصدقاء الذين تعلمت منهم و معهم في الدراسة والحياة وقضيت معهم أطيب الأوقات وأجمل اللحظات .

- إلى كل هؤلاء جميعا أهدي هذا البحث العلمي المتواضع .

الطالـــب

- حمـــري محمـــد

قائمة المختصرات المستعملة باللغة العربية

الإختصار	المعنى
د- ط	دون طبعة
د ــ ت	دون تاريخ النشر
ص	الصفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
مر	مراجعة

مقدمة

عرف العرب قبل وبعد ظهور الإسلام ، حدوث صدامات وصراعات داخلية بين أطيافه ، وقد كانت هذه الصدامات عبارة عن صراع قبلي ، أو تعصب قبلي في الجاهلية ، إلى ظهور صراعات مذهبية وطائفية وعقدية ، بعد دخول الإسلام وانتشاره في ربوع العالم ، غير أن هذه العصبيات والصراعات الداخلية ، لم تعرف لها أي سبل للقضاء عليها ودحرها من وسط المجتمع ، رغم اختفائها في بعض فترات ، وعقود مرت على الدولة الإسلامية ، خاصة في البدايات الأولى للدولة الإسلامية ، حيث نجد أن الإسلام حرص على تجنب مثل هذه الأفكار والصراعات ، كما حذر منها ودعا المسلمين إلى نبذها والتخلص منها ومن مظاهرها ، ففي حديث النبي ﷺ ، أنه قال « أبغض الناس إلى الله ثلاثة » ، وذكر منهم :« ومن إبتغ في الإسلام سنة الجاهلية » ، وهي أن يعيد الإنسان سنة من سنن الجاهلية بعد تركها ونبذ فاعلها .

ولعل من أهم سنن وعادات الجاهلية ، التي لم يتخلى عنها العرب حتى بعد دخولهم ، تحت لواء الدين الإسلامي والتقيد بتعاليمه وسننه ، هو الصدامات والصراعات القبلية ، والتي كانت تملأ حياة العرب وترسم فيها تلك الخطوط ، التي تمثلها تلك الصراعات من نعرة وفخر واعتزاز ، وحب للسلطة والقيادة للقبائل العربية فيما بينها .

إن أهم هذه الصراعات ، هو ذاك الصراع القديم الجديد ، الذي عرفته الجزيرة العربية والعرب في الجاهلية ، وهو صراع قبلي متجدد بين القبائل العربية فيما بينها ، وبالأخص الصراع بين القبائل القيسية ونظيرتها اليمنية ، والتي كانت تمثل كل واحدة منهما جهة ومنطقة خاصة ، فقـد عرف القيسيون بعرب الشمال بينما اليمنيون هم عرب الجنوب ، و كان هذا الصراع متجددا عبر عدة مراحل وعقود ، وقد غذته في اغلب الأحيان القيادة وحب الزعامة ، إلى جانب ذلك النعرة التي عرفها العرب ، في النسب والشرف والحسب ، والمثير في هذا الصراع هي عدم تمركزه أو ارتباطه بجغرافية واحدة ، بل انتقاله من الجزيرة العربية ، وهي موطنه وبـلاد العـرب الأصلية التي سكنوها ، إلى مناطق وأقطار بعيدة جدا عن الجزيرة العربية

، وبالأخص بلاد الأندلس ، والتي فتحها المسلمون في أواخر القرن الهجري الأول ، حيث أن هذه المنطقة ، عرفت في فترة حكم الإسلام بها ، ذاك الصراع القـديم بين القيسية واليمنية ، خاصة في البدايات الأولى لحكم واستقرار المسلمين في الأندلس .

والتاريخ الأندلسي هو تاريخ حافل بالأحداث وله طبيعة خاصة ، فمعظم عجلات تاريخه هي عبارة عن حروب ونزاعات بين فئات المجتمع الأندلسي المتعددة ، وقد كان هذا الصراع والنزاع يحمل في داخله ، مظاهر الضعف والانقسام والتوتر في فترة حكم الولاة بالأندلس ، والتي تمثل الفترة الممتدة من سنة الفتح (92هـ /711 م) إلى قيام الخلافة الأموية بالأندلس سنة (138 هـ /756 م) ، خاصة عندما نراه يتجسد في نفوس وأعمال الحكام وأصحاب السلطة ، اتجاه فئات المجتمع الغير مواليه لهم والتي لا تنسب إلى قبائلهم وقبائل حلفائهم ، وهذا ما أجــج الصراع وأحياه من جديد ، ونتج عنه إثارة الفرقة والتمزق ، وعودة النعرة والتعصب القبلي ، وإحياء عقيدة الثأر لدى أفراد المجتمع .

إن الصراع القبلي بين القيسية واليمنية في بلاد الأندلس ، كان ظهوره بشكل سريع في المنطقة وهذا بعد عمليات الفتح مباشرة ، والتي لم تكن مدتها طويلة ، حيث استغرق فتح البـلاد ثلاث سنوات تقريبا (92 هـ - 95 هـ) ، رغم أن الإسلام قد حارب هذه الظاهرة ودعا إلى نبذها والتخلي عنها ، إلا أنها سرعان ما نسجت خيوطها في الأندلس ، وغرزت جذورها في نفوس المجتمع مع دخول العرب إلى المنطقة ، وبهذا أخذت تسيطر على الوضع السياسي والاجتماعي للدولة في المنطقة ، وكانت لها أسباب ونتائج هامة في رسم وتدوين تاريخ المنطقة ، من حيث تعيين الحكام وتوزيع السكان في المناطق ، والحروب التي وقعت في تلك الفترة .

ومن خلال هذه الفقرات والأفكار الموجودة ، يتبادر إلى أذهاننا أن نضبط عنوان لدراسته عن بلاد الأندلس ، التي قيل عنها أنها كنز المسلمين المسلوب أو المفقود ، فكان موضوع دراستنا تحت عنوان التالي :

*** الصراع القيسي اليمني في الأندلس خلال عصر الولاة (92 - 138 هـ / 711 - 756 م) ***

ومن بين طيات هذا العنوان الذي ضبطناه انطلقنا بتساؤل هام لدراسة الموضوع وهو :

- كيف كان الصراع القيسي اليمني في الأندلس خلال عصر الولاة (92-138هـ/711- 756 م) ؟

ويتدرج من ضمن هذا التساؤل بعض الأسئلة والتساؤلات الفرعية والمتمثلة فيما يلي :

- ما هو الصراع القيسي اليمني ؟ وكيف كان قبل ظهوره في الأندلس ؟
- كيف انتقل هذا الصراع إلى الأندلس رغم بعد المنطقة عن موطنه الأصل ؟
- كيف كانت الصراعات القيسية اليمنية في الأندلس ؟
- ما تأثير هذا الصراع على المنطقة ؟

وللإجابة على التساؤل المطروح ، وما يتبعه من تساؤلات فرعية ، وكذا حسب ما نتوفر عليه من مادة علمية تاريخية ، تخدمنا في هذا الموضوع ، عمدنا إلى وضع خطة عمل لدراسة الموضوع ، من جميع النواحي وأيضا لنحقق أهداف هذه الدراسة ، فكانت الخطة الموضوعة مكونة من ، مقدمة وثلاثة فصول ، أحد هذه الفصول كان فصلا تمهيديا ، لنتبعه بفصلين آخرين ، هما الفصلين الرئيسيين ، وفيهما نخاع ولب الموضوع ، وفي الأخير أكملنا هذه الدراسة بخاتمة للموضوع .

أما فيما يخص الفصل التمهيدي ، فكان تحت عنوان الأندلس خلال القرن الهجري الأول ، وقد جاء في هذا الفصل ثلاث عناصر رئيسية ، تمثلت في نبذة عن بلاد الأندلس ، أو ما كانت تعرف به شبه الجزيرة الأيبيرية ، ليأتي بعده عنصر الفتح الإسلامي لهذه البلاد ودخول المسلمين لها ، وختمنا الفصل بسرد الأوضاع التي طبعت الأندلس بعد الفتح الإسلامي مباشرة .

وبالنسبة للفصل الأول ، فقد وضعنا له عنوان هو ، الصراع القيسي اليمني في المشرق وانتقاله إلى بلاد الأندلس ، وقد قسمناه إلى فرعين رئيسيين ، كل فرع يحمل بداخله ثلاثة عناصر ، تناولنا فيها مفهوم و شرح الفرعين الرئيسيين ، حيث كانا تحت عنوان الصراع القيسي اليمني

في المشرق ، بالنسبة للفرع الأول ، حيث تخلل في هذا الفرع ، تعريف لكل من القبائل القيسية واليمنية ، مع إعطاء مفهوم العصبية القبلية ومظاهرها ، لننهى الفرع الأول بالصراع القبلي في المشرق خلال العصر الأموي ، أما الثاني فكان بعنوان ، انتقال الصراع من موطنه الأصلي المشرق إلى بلاد الأندلس ، وكان يحتوى على دخول العرب إلى بلاد الأندلس ، مع ذكر مناطق تواجدهم في الأندلس ، وفي الأخير انتقال الصراع القيسي اليمني إلى بلاد الأندلس .

أما عن الفصل الثاني ، فقد خصص للصراع القيسي اليمني في بلاد الأندلس خلال عصر الولاة (92هـ/138هـ) ، وكان هذا منذ بداية الفتح حتى نهاية عصر الولاة وبداية عصر الخلافة الأموية ، مع دخول عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس ، وقد احتوى هذا الفصل على عنصرين أساسيين ، هما عصر الولاة وبداية الصراع القيسي اليمني في الأندلس ، وكان به ثلاث فروع ، هي عصر الولاة في الأندلس والتعريف بهذا العصر وأهم الولاة الذين تداولوا على السلطة ، لننتقل إلى بداية الصراع في هذه المنطقة ، وكان ذلك في عهد الوالي الأول للأندلس عبد العزيز بن موسى بن نصير(95هـ /755م) ، لنتطرق بعدها إلى ولاية السمح بن مالك الخولاني ودوره في إخماد هذا الصراع ، أما العنصر الثاني فكان تحت عنوان ، الصراع القيسي اليمني في الأندلس ، الذي شرحناه بعناصر مترابطة حسب مظاهر وفترات الصراع ، فكانت كالتالي ، الصراع في عهد الملك بن قطن الفهري ، ليليه فترة أبو الخطار بن ضرار الكلبي والصراع بين البلديين والشاميين ، وأكملنا هذا العنصر باستعادة العصبية برئاسة يوسف الفهري ووزيره الصميل بن حاتم .

وفي الأخير أنهينا دراستنا بخاتمة للموضوع ، كانت عبارة عن حوصلة ونتائج للإجابة على الأسئلة المطروحة سابقا .

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة ، والإجابة عن الأسئلة المطروحة ، التزمنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي ، الذي يعتبر منهجا صالحا لوصف الأحداث ، والوقائع التاريخية التي

تحدث عنها الموضوع ، وسردتها التواريخ ، بالإضافة إلى المنهج التحليلي ، وهذا لتحليل المعطيات والأفكار ، تحليلا تاريخيا وموضوعيا ، بعيدا عن الذاتية والأحكام الشخصية ، وذلك بالاعتماد على قراءة جادة ومركزة للمصادر المتنوعة الخاصة بالموضوع ، والمنهج التحليلي يعرض بوضوح أبعاد هذه الأحداث التاريخية ، وكل ما ارتبط بها من تداعيات ونتائج وأسباب ، للتمكن من الإجابة عن التساؤل المطروح .

ومن أجل إثراء الموضوع ، إعتمدنا على بعض المصادر والمراجع المختلفة والمتعددة ، وهذا لصقل الموضوع ، والإحاطة بجميع جوانبه ، التي كانت هي لب الموضوع .

أولا – المصادر: كان الاعتماد عليها بشكل كبير ، كون الفترة المدروسة والتي تلتها ، عرفت ازدهار وتطور فكري عربي ، كبير فكانت أغلب المصادر هي مصادر عربية ونذكر منها :

* كتاب **المقدمة** لابن خلدون (ت 808هـ/1405 م) حيث اعتمدت عليه فيما يخص موضوع العصبية ، حيث يعتبر أول من تكلم فيها بشكل من التعليل والتحليل الوافي والشامل حيث بين الأساس الذي تقوم عليه والدور الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية عموما وحركة التاريخ خصوصا وبذلك أسس نظرية علم العمران البشري التي تقوم على أساس الاختلافات والفروق بين البدو والحضر وعلاقة العصبية بقيام وسقوط الدول ، إلى جانب كتاب **افتتاح الأندلس** لابن القوطية ، وقد تناول الأحداث التي عرفتها الأندلس من بداية الفتح حتى نهاية فترة حكم الأمير عبد الله سنة 300هـ /910م ، وهو من المصادر العامة في تاريخ الأندلس ، ونجد أن أغلب المؤرخين قد اعتمدوا عليه من أمثال ابن عذارى وابن حيان وابن خلدون حيث أنهم استشهدوا بأقواله ، غير أن الواضح في كتابه هو نزعته المتعصبة ضد الجنس العربي ، وهذا ربما يرجع لأصله ، الذي ينحدر من الأميرة القوطية سارة حفيدة الملك غيطشة ، بالإضافة إلى كتاب **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم** لمجهول ، وكان هذا الكتاب قد بدا بالحروب التي قام بها العرب في المغرب والأندلس ، على عهد موسى بن نصير (ت 97هـ/715م) ، وقد

قدم معلومات شاملة عن تلك الحروب ، إلا انه أغفل الحديث عن نواحي الحياة الأخرى في الأندلس ، وقد أفادني الكتاب كثيرا خصوصا في الحديث عن الصراعات والخلافات التي سادت الأندلس خلال هذه الفترة ، كما اعتمدت على مصادر أخرى كل حسب أهمية المعلومات التي يحتويها والتي تخدم الموضوع مثل :

- **جمهرة الأنساب** لابن حزم الأندلسي .
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لابن عذارى المراكشي
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب** لشهاب الدين المقري
- **فتوح إفريقيا والأندلس** لابن عبد الحكم .
- **البداية والنهاية** ابن كثير.
- **الكامل في التاريخ** لابن الأثير

كما اعتمدت على بعض الموسوعات الجغرافية ، في صورة **الروض المعطار في خبر الأقطار** لعبد المنعم الحميري ، حيث تعد موسوعة جغرافية مرتبة حسب حروف العجم ، وقد اعتمد كاتبها على أهم الجغرافيين الأوائل أمثال الاصطخري (ت 346هـ/ 957م)، الإدريسي (ت 560هـ/ 1165م) ، ويمتاز هذا المعجم باحتوائه عل معلومات تاريخية ، بالإضافة إلى معلوماته الجغرافية ، وقد اعتمدت عليه في ترجمة المواقع الجغرافية ، وضبط أسمائها وتحديد المسافات بينها في بلاد الأندلس ، إضافة إلى كل من **معجم البلدان** لياقوت الحموي و**معجم ما إستعجم من أسماء البلاد والمواضع** للبكري .

ثانيا - المراجع : أما فيما يخص المراجع فقد كانت لها أهمية كبيرة في الإحاطة بالموضوع وتوضيح بعض الأمور ومن أهم المراجع المستعملة في الموضوع نذكر :

* كتاب **دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة لأموية (711/756م)** لحسين مؤنس ، ويعد الكتاب من الدراسات العامة عن تاريخ الأندلس ، لما يحتويه من معلومات قيمة وشاملة عنها ، وقد أفادني في أغلب مراحل الموضوع ، عند الفتح الإسلامي والخلافات

الداخلية في الأندلس ، وكذا الأوضاع السياسية ، بالإضافة إلى كتابه **معالم في تاريخ المغرب والأندلس** ، ونجد كذلك كتاب **التاريخ الأندلسي (من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ /897هـ)** لعبد الرحمان علي حجي ، وهو مرجع هام عن تاريخ الأندلس ، منذ الفتح وحتى خروج المسلمين من الأندلس عام 897هـ/ 1492م ، حيث أفادنا كثيرا في هذه الدراسة ، وقد أورد الكثير من المعلومات الهامة عن الأندلس ، والولاة وطريقة تعينهم وكذا أسماء جميع الولاة الذين حكموا في الأندلس ، وكتاب **دولة الإسلام في الأندلس** لمحمد عبد الله عنان ، وهو مرجع له عدة أقسام ، اعتمدنا على القسم الأول منه ، والذي يبدأ من الفتح الإسلامي حتى عهد الناصر ، وهو مرجع هام لا يمكن الاستغناء عليه ، حيث اعتمد كاتبه على جمع المعلومات من الكثير من المصادر العربية والأجنبية ، غير أن عيبه هو ، عدم توثيق بعض المعلومات في الكثير من الأحداث التاريخية .

كما اعتمدنا على مراجع أخرى في صورة :

- **في تاريخ المغرب والأندلس** لأحمد مختار العبادي .
- **فكر ابن خلدون العصبية والدولة** لمحمد عابد الجابري .
- **دراسات أندلسية** لعبد الواحد ذنــون طه.
- **تاريخ المسلمين في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة** للسيد عبد العزيز سالم .
- **المجتمع الإسلامي والسلطة في العصور الوسطى** لحركات إبراهيم .
- **المسلمون في المغرب والأندلس** لمحمد زيتون .

علما أن هذا البحث جاء بتحريك بعض الدوافع والأسباب ، التي جعلتنـا نختاره ، ومن بين أهم هذه الأسباب والدوافع نذكر :

- دافع شخصي ، وهو الاطلاع على جانب من تاريخ بلاد الأندلس الشيق ، والذي يعتبر تاريخ هام في حضارة الدولة الإسلامية .
- إلقاء الضوء على أحد الأسباب ، التي ما لبثت أن عجلت بسقوط وتدهور الدول الإسلامية ،

والتي كانت العصبية بكل أنواعها ، خاصة العصبية القبلية ، وهي جانب من الجوانب السلبيـــة للعالـــم الإسلامي .

- الفترة الزمنية المدروسة (92هـ/138هـ - 711م/ 765م) ، وهي فترة هامة من تاريخ الأندلس خاصة ، والتاريخ الإسلامي عامة ، بحيث عرفت وقائع وأحداث تاريخية هامة ومؤثرة في تدوين عجلة التاريخ الإسلامي رغم قصرها .

- ما لاحظته حول ظاهرة العصبيــة القبليــة ، التي ظلت تلازم الإنسان العربي قديما وحديثا ، وما كان لها من انعكاسات سلبية على الحياة السياسية في الأندلس .

- بالإضافة إلى عدم وجود مراجع ودراسات ، تناولت هذه الصراعات والنعرات القبلية بالأندلس بصفة مستقلة وخاصة ، بحيث نجد أن اغلب المراجع ، تناولت الموضوع من خلال حديثـها عن تاريخ الأندلس العام بجميع جوانبه ، رغم أهمية هذا الموضوع الذي كان من ابرز المعالم التي رسمت تاريخ الأندلس .

- تعثر مسيرة الفتح الإسلامي للأندلس وأوربا ، بسبب تلك الصراعات التي حدثت في المنطقة .

ولا شك في أن أي عمل أو بحث جاد ، لا يمكن أن يخلوا من صعوبات وعراقيل تواجه الباحث وتقف في طريقه حول إثراء الموضوع لأن الباحث يجب أن يلم بكل جوانب الموضوع ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا :

- تشعب الموضوع وحساسيته ، وهذا جعلنا نتردد ونحذر في نقل المعلومات من المصادر.

- الصعوبة التي واجهتنا من خلال التوفيق بين الآراء والأفكار ، التي تناولت الموضوع ، خاصة المراجع التي كان أغلبها متأثر بالمستشرقين ، الذين طال ما شوهوا صورة التاريخ الإسلامي .

- قلة المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع .

- تضارب الآراء في الكثير من الأحداث والاختلاف في تسمية بعض المناطق .

- نقل المصادر عن بعضها البعض في سرد الأحداث ، مما جعلنا نقع في التكرار، إلى جانب إنفراد بعض المصادر بمعلومات وروايات جعلنا نعتمد عليها وحدها .

- التردد والتأخير في صياغة الأفكار نظرا لطبيعة الموضوع وكذا الطبيعة البشرية التي مهما حاولت إلا أنها ناقصة .

الفصل التمهيدي

الاندلس خلال القرن الهجري الأول

- نبذة عن بلاد الاندلس
- الفتح الإسلامي للأندلس
- الأوضاع في الاندلس بعد الفتح

أولا – نبده عن بلاد الأندلس قبل الفتح

أ - مصطلح الأندلس و مدلوله :

أصل كلمة الأندلس مأخوذ من كلمة الوندال ''VONDALS'' ، التي تعود إلى أصل جرماني ، احتلت شبه الجزيرة الأيبيرية حوالي القرن الثالث و الرابع إلى غاية القرن الخامس الميلادي ، و سميت باسمها فأندلسيا ''vandalusia'' أي بلاد الوندال .

ثم نطقت بالعربية " الأندلس " ، أما مدلول هذا المصطلح فقد أطلقه المؤرخون و الجغرافيون الأندلسيون ، أحيانا على كل شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا و البرتغال) ، و التي يسمونها أيضا الجزيرة الأندلسية ، ثم استعملت للدلالة على كل المناطق التي سكنها المسلمون ، والتي كانت تحت حكمهم من شبه الجزيرة الأيبيرية [1].

وقد أطلق عليها اسم الجزيرة ، من قبل بعض الكتاب والجغرافيين من باب التغليب ، فقالوا جزيرة الأندلس ، أو كما سموها جزيرة العرب [2] .

و المراد بلفظ الأندلس هو إسبانيا الإسلامية بصفة عامة ، حيث أطلق هذا اللفظ في بادئ الأمر على شبه جزيرة أيبيريا كلها ، إلا أن هذا اللفظ بدأ يقل مدلوله الجغرافي شيئا فشيئا ، وهذا تبعا للوضع السياسي ، التي كانت عليه الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة ، حتى وصل لفظ الأندلس في آخر الأمر مقتصرا على مملكة غرناطة الصغيرة ، و هي آخر مملكة إسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية [3] .

عرفت شبـــه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا و البرتغال) في الأزمان القديمة بـ " إيبارية " ، و عندما جاء الرومان أطلقوا عليه إسم " hispania " ، و من هنا جاء اللفظ العربي " إشبانية " أو " إصبانية " [4] .

و قد تحول هذا اللفظ في لغة القرون الوسطى الرومانية إلى " espana " [5] ، و أقدم اسم عرفت به الأندلس هو أفيروسا " ophiousa " و تعني بلاد أو موطن الحيات ، وتعرف أيضا بموطن الأرانب .

---

1 – عبد الرحمن علي الحجي : **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة " 92 – 897 هـ - 711 – 1492 م** ، دار القلم بيروت ، 1981 م ، ط 2 ، ص 37

2 –علي كرد : **غابر الأندلس و حاضرها** ، المكتبة الأهلية بمصر ، ط 1 ، 1341 هـ / 1923 م ، ص 13 .

3 – أحمد مختار العبادي : **في تاريخ المغرب و الأندلس** ، دار النهضة العربية بيروت د – ت ، ص 17 .

4 – خليل إبراهيم السامراني : **تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس** ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت ط 1 ، ص 11 .

5 – عبد الواحد ذو نون طه : **دراسات أندلسية** ، دار المدار الإسلامي ، 2004 ، ص 18

ب – جغرافية الأندلس

الأندلس هي شبه جزيرة لان أغلب جوانبها محدودة بالمياه ، ويشبه شكل الأندلس من ناحية الطبيعية والموقع شكل المثلث ، وتقع في الجهة الجنوبية الغربية من القارة الأوربية ، حيث لها حدود مع بلاد غاليا الفرنجة في الجهة الشمالية ، بواسطة حد طبيعي هو الجبال البيرينية ، ولها حدود مع البحر الأبيض المتوسط من الجهة الشرقية والجهة الجنوبية الشرقية ، ويحدها من الجهة الغربية والجهة الجنوبية المحيط الأطلسي ، وتقع في زاوية تنحدر نحوى الجنوب الغربي تسمى جبل طارق ، وعند هذه المنطقة تنفصل الأندلس عن شمال إفريقيا بمضيق ، يسمي مضيق جبل طارق أو بحر الزقاق ، وهو بحر صغير وضيق عرضه 13 كلم ، ويستطيع الناظر أن يرى الشطر الأوربي من الجهة المقابلة في المغرب بعينه.

ويعلو سطح الأندلس سلاسل جبلية عديدة ، أشهرها جبال الثلج في الجنوب ، ومتوسط ارتفاعها 3.5 كلم ، كما تعلو في الشمال جبال البيرنية ، ويسميها العرب جبال البرانس ، ويبلغ متوسط ارتفاعها 3.5 كلم ، حيث أن هذه الجبال منيعة ، وليست فيها ممرات تذكر ، فلا تسمح بمرور قوات عسكرية كمجموعات كبيرة إلا ممر واحد ، ولذلك كانت هذه السلاسل سدا منيعا لبلاد الفرنجة في الجنوب من جهة إسبانيا [1]، ومن هذا فإن شبه الجزيرة الأيبيرية تعتبر بلاد جبلية .

وبفضل تلك السلاسل الضخمة والكثيرة التي عرفت بها شبه الجزيرة الأيبيرية ، فقد وجدت بالمنطقة أنهار ووديان كثيرة تصب من هذه المرتفعات لتصل إلي البحر أو المحيط في بعض المرات ، ومن أشهر وأهم هذه الأنهار نذكر :

- نهر الوادي الكبير
- نهر تاجه
- نهر دويرة
- نهر الإبرو

وتحتل الميزيتا Meseta ، والتي تعني بالإسبانية النجد أو السهل المرتفع الواسع ، معظم شبه الجزيرة الأيبيرية ، ولهذا نجد أن هذه المنطقة عرفت بتربتها الخصبة والجيدة لممارسة الزراعة بالإضافة إلي المناخ الملائم للنشاط الفلاحي ، وكثرة المجاري المائية والبحيرات ، وبهذا فقد اشتهرت المنطقة بثروتها وإنتاجها الزراعي وتجارتها المزدهرة ، ولعل هذه العوامل جعلت المنطقة تعرف حدوث سلسلة كبيرة من الهجرات والغزوات الأجنبية للبلاد [2].

1- طارق السويدان : **الأندلس التاريخ المصور** ، مطابع المجموعات الدولية ، الكويت ، ط 1 ، سنة 2005 م ، ص 29

2- خليل إبراهيم السامرائي : المرجع السابق ، ص 12

أما في ما يخص التجمعات السكانية ، فقد كانت دائما مركزة قرب الشواطئ والوديان والأنهار الكبيرة ، وبقيت المدن الداخلية الرئيسية التي وجدت في العهد الروماني ، محافظة على أهميتها وعمرانها حتى في العهود التي تلت الحكم الروماني ، ونقصد بذلك الحكم القوطي والحكم الإسلامي ، ومن أهم المدن الأندلسية :

- سرقسطة ، طليطلة ، ماردة ، اشبيلية ، قرطبة ، أربونه ،

جـ - الأندلس قبل الفتح :

كانت شبه الجزيرة الأيبيرية " الأندلس " قبل الفتح الإسلامي ، تحت حكم القوط الغربيين " visigaths "[1]، حيث كان دخول هذه القبائل الجرمانية لشبه الجزيرة الأيبيرية ، في أوائل القرن السادس ميلادي حوالي سنة 507 م ، والتي كانت قبل مجيء القوط إليها ، ولايـة من الولايات الإمبراطورية الرومانية .

عندما غزا القوط الغربيين الإمبراطورية الرومانية سنة 410 م [2] ، واستقروا فيها ومن بعد ذلك أخذوا يعملون على توسيع سلطتهم فيها ، وهذا من خلال طرد قبائل الوندال من شبه الجزيرة الأيبيرية ، ليسيطروا عليها قبل الفتح الإسلامي ، وقد اختار القوط الغربيين مدينة " طليطلة " دار لملكهم ، وهذا لحصانتها وأهميتها ، وكان نظام الحكم القوطي نظاما ملكيا انتخابيا ، ومن خلال هذا النظام ، كانت تحدث خلافات ومنازعات بين الطامعين على كرسي العرش ، في حالة ضعف السلطة الحاكمة للبلاد .

اعتلى الحكم القوطي للبلاد الملك وتيزا " witiza " ، والمعروف في المراجع العربية باسم " غيطشة " في عام (77 هـ /700 م) [3]، ويعتبر عصره من العصور الهامة ، والحاسمة في التاريخ السياسي لشبه الجزيرة الأيبيرية ، حيث أصابتها القلاقل والاضطرابات الداخلية ، وامتاز عصر هذا الملك بكثرة الدسائس والمؤامرات ، التي كان يحوكها الطامعون للإنفراد بكرسي العرش.

وقبل الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية بسنة أو أكثر ، قام أحد رجال الجيش وأسمه لوذريق "Rodrigo" ، بالاستيلاء على السلطة وعزل الملك غيطشة ، وقام بطرد أبنائه بعيدا عن مركز الحكم ، وكانت الأوضاع العامة في المنطقة سيئة ، فالضرائب عفي منها الأغنياء وفرضت

1- عبد الرحمان علي حجي : المرجع السابق ، ص 29 .

2- عبد المنعم حمدي : **المغرب والأندلس** ، دار المعرفة الجامعية مصر 1420هـ/1990 م ،د- ط ، ص

3- إبن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، مر وتع نخبة من العلماء ج 4 ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط 3 ، 1980 م ، ص 56 .

* **طليطلة** : مدينة أندلسية كثيرة البشر وهي مركز لجميع بلاد الأندلس تقع على ضفة النهر الكبير كانت دار مملكة الروم ومملكة القوط – أنظر الحميري : **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، معجم جغرافي ، تح إحسان عباس ، دار القلم للطباعة والنشر ، 1975 م ، ص 393 .

على الفقراء ، وكان المجتمع القوطي غير متماسك فيما بينه ، وكان يعاني الفوضى والفساد الاجتماعي ، فوجدت الطبقات الاجتماعية المتعددة " النبلاء - رجال الكنيسة - التجار- عبيد الأرض - اليهود " المتنافسة و المتناحرة فيما بينها من اجل السلطة .

ثانيا - الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس :

لا يمكن الحديث عن فتح العرب للأندلس بمعزلة عن بقية حروب الفتح ، التي خاضها العرب المسلمون في سبيل إعلاء كلمة الله ، و نقل رسالة السماء إلى الشعوب المضطهدة التي كانت تحت سلطة القوى الأجنبية كالفرس و البيزنطيين .

و قد كان للعرب الذين وحدهم الإسلام غاية نبيلة في الفتوح ، والتي تمثلت في تحرير إخوانهم العرب أينما وجدوا ، ثم تحرير الشعوب الأخرى من الجهل و الوثنية و التسلط الأجنبي ، ثم نشر قيم و أخلاق الحضارة الإسلامية في هذه الشعوب [1].

و لقد نجح العرب في شمال إفريقيا ، مثل ما نجحوا في المناطق الأخرى ، حيث فتحوا المناطق و كسبوا ود سكان البلاد الأصليين ، و نقصد البربر في شمال إفريقيا ، حيث أن البربر بعد إدراكهم لجوهر الرسالة السامية التي يحملها الإسلام ، جعلهم يتعلقون به و يصبحون قوة هامة في المجتمع والدولة الإسلامية ، و اعتمد العرب اعتمادا كبيرا على هذه الفئة في عمليات الفتح ، خاصة في شمال إفريقيا و الأندلس و كان هذا في عهد موسى بن نصير .

في بداية العقد الأخير من القرن الهجري (حدود سنة 90 هـ / 708 م) ، عهد القائد العربي موسى بن نصير إلى طارق بن زياد ، بتولي قيادة البربر المسلمين في شمال إفريقيا ، و بهذا اتخذ مدينة طنجة مقرا له ، بعد أن أحكموا سيطرتهم على المغرب باستثناء مدينة سبتة ، التي كانت في يد القوط وتابعة لملكهم وهذا بسبب حصانتها وقوة قائدها يوليان ، و مع استقرار المسلمون في المغرب ، و تزايد أعدادهم مع الزمن ، خاصة بعد انتشار الإسلام في المغرب ، بصورة جعلت تلك البلاد تتحمس لحمل لواء الدين الجديد ، والجهاد في سبيل الإسلام ، ففكروا في فتح إسبانيا ، التي لم يكن يفصلها عن شمال إفريقيا سوى مضيق صغير .

و لم يقدم العرب على فتح إسبانيا بتحريض من صاحب سبتة أو أبناء الملك المخلوع غيطشة ، بل كانت عندهم رغبة في الجهاد و استكمال الفتوحات الإسلامية .

و لعل رسالة الكونت يوليان نفسه ، و عرضه تسليم معقله لموسى بن نصير ، هو من شجع الأخير على توجيه نظره نحوى بلاد الأندلس ، التي كانت فكرة فتحها تجوب في ذهنه ، خاصة

1- خليل إبراهيم السامرائي : المرجع السابق ، ص 23 .

مع الأخبار التي أكدت له ما تعانيه المنطقة من خلافات و انشقاق و ضعف [1]، و كذا الثورات التي كانت داخل البلاد و بعد وصول هذه الأخبار إلى والي المغرب موسى بن نصير ، و مولاه في مدينة طنجة طارق بن زياد عن أخبار الأندلس ، إلى جانب ذلك أن الجيش بقيادة طارق بن زياد ، كان عاطل بدون عمل و متشوق لعمليات الفتح و الجهاد ، حيث كان جيشه مكون من الكثير من البربر و العرب .

هذه الأمور جعلت موسى بن نصير، يرسل إلى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، ويستشيره في هذا الأمر، وإعطائه الموافقة في بداية عمليات الفتح لهذه البلاد التي هي متصلة بالمغرب ، ووافق الخليفة على هذا الأمر، إلا أنه اشترط عليه أن يختبر هذه البلاد بالسرايا " الحملات الصغيرة " [2]، و أن لا يرمي المسلمين في مناطق مجهولة .

أ ــ الحملة الإستطلاعية " حملة طريف بن أبي زرعة "

بعد الموافقة من الخليفة على عمليات الفتح ، أمر موسى بن نصير مولاه وقائد الجيش طارق بن زياد بالقيام بهذه المهمة ، و أمره أن يختبرها بالسرايا ، و في نفس الوقت نصحه بأن يتأكد من ولاء وصدق يوليان حاكم سبتة الذي وعدهم بمساعدتهم في فتح الأندلس .

في رمضان من سنة 91 هـ / 710 م ، أرسل طارق بن زياد بعثة إستطلاعية ، يقودها أحد قادة جيشه يسمي طريف بن مالك المعافري ، ويكنى بأبي زرعه [3] ، كانت تحتوي هذه البعثة على أربعمائة رجل و مئة فارس ، و سار في أربعة مراكب قطع بها المضيق ، حتى نزل بمراكبه جزيرة يقال لها جزيرة " لاس بالوماس " les palomas " ، و التي تقع على الشاطئ الإسباني في موضع أصبح يعرف اليوم بإسم جزيرة طريف *، حيث تكللت جهود طريف بالنجاح في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الأيبيرية ، و أصاب كميات وافرة من الغنائم و الأسلاب في حملته الاستطلاعية ، ثم رجع إلى الشمال الإفريقي [4].

ب - حملة طارق بن زياد :

إن النتائج المرضية التي حققها طريف بن مالك في حملته الاستطلاعية ، جعلت كل من القائد

1- منى حسن محمود : **المسلمون في الأندلس و علاقتهم بالفرنجة** ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1982 م ، ص 8 .

2- المرجع نفسه ، ص 9 .

3- عبد الحليم عويس : **إحراق طارق بن زياد السفن أسطورة لا تاريخ** ، دار الصحوة القاهرة ، ط 1 1990، ص 13 .

* **جزيرة طريف** : جزيرة أندلسية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي مدينة صغيرة عليها سور من تراب بها أسواق وحمامات ، أنظر الحميري : المصدر السابق ، ص 392 .

4- ابن كردبوس : **الاكتفاء في أخبار الخلفاء** ، تح صالح بن عبد الله الغامدي ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ،2008 م، ص 45 .

طارق بن زياد والوالي موسى بن نصير ، يتشجعان للمضي في خطتهما من أجل عملية الفتح لبلاد الأندلس ، و لهذا فقد أوكل موسى بن نصير قيادة هذه العملية للقائد طارق بن زياد ، الذي كان حاكم على مدينة طنجة ، القريبة من الساحل الإسباني والذي رسم خطة البدء بعمليات الفتح ، بعد نجاح العملية الاستطلاعية .

كان طارق بن زياد من أصل بربري من قبيلة نفزة ، و هي من قبائل " البتر " البربرية في شمال إفريقيا ، و كان عسكريا ناجحا و قائد ممتاز ، مخلص للإسلام و متحمس لنشره [1] ، و يبدوا أن أباه زياد قد أسلم أيام عقبة بن نافع الفهري و حسن إسلامه ، و خلفه ابنه هذا فدخل في خدمة ولاة المسلمين في المغرب ، و يبدوا أنه كان صغير السن حينما عهد إليه موسى بن نصير هذه المهمة الكبرى ، لأننا لم نسمع به قبل ذلك من أي فتح من الفتوح التي قام بها موسى بن نصير .

و بهذه الظروف التي كانت بعد عملية الاستطلاع التي قام بها طريف بن مالك ، بدأ طارق بن زياد بعملية الفتح لبلاد الأندلس ، و هذا بعد الأمر الذي أعطاه له واليه موسى بن نصير ، فكان أغلب الجيش الذي يقوده طارق من البربر، و هذه أول مرة نسمع فيها أن قائدا إسلاميا ، عهد في عمل حربي خطير إلى قائد غير عربي و جند غير عرب في الغالب ، و قد أرسل موسى بن نصير مع طارق بن زياد عددا من كبار الجند من العرب و موالي الأمويين أمثال :

- عبد الملك بن عامر المعافري " الجد الأعلى للمنصور بن أبي عامر"
- مغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك
- علقمة اللخمي [2] .

و بهذا الجيش الذي كان قوامه سبعة آلاف محارب ، كان الاتفاق قد تم بين موسى بن نصير و ويليان ، على أن يكون هذا الأخير و أصحابه أدلاء للمسلمين و معينين لهم في عمليات الفتح ، و قدم ويليان للمسلمين أربعة مراكب لدخول الأندلس [3] و عبور المضيق البحري .

و بعد عبور القوات الإسلامية البحر، نزل طارق بن زياد على الشاطئ الإسباني ، في شهر رجب سنة 92 هـ / 711 م [4]، و تجمع هو و أصحابه على أحد الجبال القريبة من الساحل ، وبعد

1- عبد الرحمن علي حجي : المرجع السابق ، ص 47

2- حسين مؤنس : **فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (756/711 م)**، دار المناهل للطباعة والنشر ، ط 1 ، 2002 م ، ص 130

3- مجهول : **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها** ، تح وتع إسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 م ، ص 6

4- ابن خلكان : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تح إحسان عباس ، ج 5 ،دار صادر ، بيروت ، 1972 م ، ص 320

هذا سمي الجبل باسم القائد طارق إلى غاية يومنا هذا و هو جبل طارق لنزوله عليه [1]، و عرف هذا الجبل كذلك باسم جبل الفتح ، و عند نزوله بإسبانيا لقي طارق و جنوده بعض المقاومة ، إلا أنه هزمهم و غنم أموالهم ، و بعد ذلك استولى على جزيرة صغيرة تسمى الجزيرة الخضراء * ، و هي أول مدينة يتم فتحها في الأندلس [2] من طرف المسلمين ، و بهذا الفتح الأول أكمل طارق بن زياد استعداداته و تحصينا ته ، في المنطقة التي سيطر عليها من أجل تثبيت قواته بها و المواصلة في عمليات الفتح .

في الوقت الذي سيطر فيه طارق بن زياد على الجزيرة الخضراء ، كان الملك القوطي لوذريق مشغولا بإخماد الثورة العسكرية ، التي قام بها الشعب في الشمال في منطقة ألباسك في مدينة بنبلونة *، و بعد وصول خبر دخول المسلمين إلى الأندلس ، قام بإرسال عدة جيوش للقضاء عليهم ، غير أن المسلمين هزموا تلك الجيوش ، هذا ما جعل الملك لوذريق يترك إخماد الثورة التي حصلت في الجهة الشمالية ، و بدأ الاستعداد لمواجهة الخطر القادم من الجنوب ، وهو خطر المسلمين بقيادة طارق بن زياد ، و جمع لوذريق جيشا كبيرا قيل أن عدده كان قرابة الأربعين ألفا [3] ، وكان يضم في جيشه ولدي الحاكم السابق للبلاد غيطشة .

علم طارق بن زياد بتحرك الملك القوطي مع حشوده الكبيرة ، فأرسل كتابا إلى مولاه موسى بن نصير ، يستمده فيه بإرسال العون لمواجهة الجيش القوطي ، و كان له ما طلب ، فأرسل الوالي له خمسة آلاف من المسلمين ، انظموا فور وصولهم إلى جيش طارق ، وهكذا أصبح جيش المسلمين مستعد للمواجهة ، وبدأ القائد طارق بن زياد بترتيب الجيش والتخطيط للمعركة ، حيث قام بحث المقاتلين على الجهاد ، وشحن هممهم ورغبهم في الاستشهاد في سبيل إعلاء كلمة الله .

و قد اختلفت المصادر في تحديد موقع المعركة ، التي حدثت بين المسلمين و القوط ، حيث قيل أنها حدثت في وادي بالغرب من مدينة شذونة * يقال له وادي لكه * أو وادي بكة [4] ، و كان

1- ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 561 .

* **الجزيرة الخضراء** : هي أول مدينة تم فتحها في الأندلس ، وهي مطلة على البحر شلطيش ، وهي مدينة متصلة البنيان أنظر الإدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، ج 4 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 1994 م ، ص 542 .

2- ابن عبد الحكم : **فتوح إفريقيا والأندلس** ، تح عبد الله أنيس الطباع ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت 1964 م ، ص 206 .

* **بنبلونة** : مدينة أندلسية بينها و بين سرقسطة 125 ميل تقع بين جبال شامخة ، قليلة الخيرات أهلها فقراء ، أنظر الحميري - المصدر السابق ، ص 104 .

3- إبن الأثير : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 562 .

4- ابن القوطية : **تاريخ إفتتاح الأندلس** ، تح وتع إسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989 م ، ص 32 .

* **لكة** : مدينة أندلسية من كورة شذونة قديمة ، بناها قيصر أكتبيان ، آثارها باقية وعلى نهرها حدثت المعركة بين طارق بن زياد والملك لوذريق القوطي ، أنظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 169 .

* **شذونة** : إحدى كورة الأندلس تنتمي إلى مقاطعة قادس ، وهي من الكور المجندة ، نزلها جند فلسطين من العرب بعد فتحها ، تربتها خصبة ، أنظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 339 .

اللقاء بين المسلمين و القوط في هذا المكان ، في اليوم الثامن و العشرين من شهر رمضان سنة 92 هـ (17 يوليه 711 م) [1].

و قد سميت بمعركة وادي بكة ، نسبة للموقع الذي حدثت فيه ، و قيـــل أنها حدثت قرب بلــدة ' شريش ' [2].

وبهذا نرى أن موقع المعركة غير محدد تماما ، و هناك اختلاف في موقعها الصحيح ، وربما يعود هذا إلى أن المعركة نشبت في عدة مناطق من مدينة شذونة ، حيث أقتتل المسلمون و القوط في هذه المعركة قتــالا شديدا ، و بعد عدة أيـام من القتال بين الجيشين ، انهزم الجيش القوطي و انتصر المسلمون [3] ، حيث ذكر أن القائد القوطي لوذريق قد قتل غريقا فـي هذه المعركة ، و هناك روايات أخرى تقول بأنه اختفى و لم يعثر له على أثر .

و تعتبر هذه المعركة من أهم المعارك في التاريخ الإسلامي ، حيث كان من نتائجها القضاء على دولة القوط الغربيين ، التي استمر حكمها في الأندلس قرابة الثلاثمائة عام [4] ، و بعد الانتصار الذي حققه طارق بن زياد و جيشه في الأندلس ، وجد أبواب إسبانيا قد فتحت أمامه ، فلا بد من التحرك إلى الأمام و عدم العودة إلى الخلف ، و بهذا قرر الاستمرار في عمليات الفتح و بدأ بفتح مدينة إستجة [5] .

و بهذا النصر الذي ذاع خبره من طنجة و سبتة ، وما جاورهما من أراضي العدوة هذا جعل المجاهدين يعبرون إلى الأندلس من إفريقيا ، من اجل المشاركة في الفتح الإسلامي ، و بهذا زاد عدد الجيش الإسلامي في الأندلس .

و قد كانت حملات الفتح في الأندلس منظمة ، و موجهة بإحكام للسيطرة على كل المناطق ، فقد قرر طارق بن زياد السير بنفسه إلى طليطلة عاصمة المملكة القوطية [6]، و أرسل مغيثا الرومي مولى الوليد بن عبد الملك ، إلى مدينة قرطبة * لفتحها فاقتحم أسوارها الحصينة ، و استولى

1- محمد عبد الله عنان : **دولة الإسلام في الأندلس العصر 1 من الفتح إلى بداية عهد الناصر** ، ط 4 ، مكتبة الجانحي بالقاهرة ، سنة 1997م ، ص 44 .

2- ابن خلدون : **العبر وديوان المبتدأ والخبر** ، ج 4 ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1979 م ، ص 117

3- احمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس** ،دار النهضة ، بيروت ، 1978 م ، ص 68 و 69

4- المرجع نفسه : محمد عبد الله عنان : ، ص 74 ، 75 .

5- البلاذري : **فتوح البلدان** ، دار مكتبة الهلال ، بيروت 1988م ، ص 231

6- المرجع نفسه : محمد عبد الله عنان ، ص 49.

* **قرطبة** : مدينة أندلسية أرضها كثيرة الأنهار والأشجار ، وهي قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها وهي مستقر الخلافة الأموية في الأندلس وبها المسجد الجامع وأسواقها كثيرة وعامرة ، أنظر ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، ج 4 ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ص 368 .

عليها دون مشقة ، وبهذا بدأت انتصارات تتوالى للمسلمين في البلاد ، وبدأت المدن الإسبانية تسقط الواحدة تلوى الأخرى في يد المسلمين .

وبعد هذا أرسل طارق بن زياد حملات أخرى لفتح كل من المدن التالية :

- ألميريه
- بلنسية
- مالقة
- أربونه .

ثم سار المسلمون شرقا نحوى ولاية مرسية ، و كانت تسمى " تدمير " ، حيث كان المسلمون كلما فتحوا مدينة ، و ضعوا بها حامية صغيرة لحفظها ، و في هذا الوقت كان طارق بن زياد يسير نحوى طليطلة ، فاخترق هضاب الأندلس و جبال مورينا "جبال الشارات "، وهي جبال تفصل بين بلاد الأندلس ومملكة قشتالة [1] ، و قد فر القوط الغربيون من المدينة ، وتركوها خوفا من المسلمين ، و لم يبقى بها سوى اليهود والقليل من النصارى ، ففتح طارق بن زياد مدينة طليطلة ، واستولى عليها و غنم بها غنائم كثيرة ، وبهذا النصر الكبير بدأت السيطرة المطلقة للمسلمين على بلاد الأندلس ، وأصبحت عاصمتهم تحت سيطرة وحكم المسلمين .

وفي هذه الفترة وصل كتاب من القائد موسى بن نصير إلى طارق بن زياد ، يطلب فيه منه أن يتوقف عن الفتح ، و ينتظره في المكان الذي وصله فيه هذا الكتاب ، و قد كان ذلك سنة (93 هـ / 711 م) [2] ، وقد ذكر بأن هذه المراسلة كانت خوفا من مخاطر التي قد تواجه المسلمين في حالة التغلغل داخل البلاد الجديدة .

و في تلك الأثناء خرج موسى بن نصير من مدينة القيروان ، و معه عدد من الصحابة والتابعين ، و جهز جيشا بلغ تعداده ثمانية عشر ألفا [3]، و نزل موقع الجزيرة الخضراء ، و كان في انتظاره الحاكم يوليان ، ليكون دليله و مرشده في عملية الدخول ، و بهذا فقد سلك موسى بن نصير طريق غير التي سلكها قائد جيشه طارق بن زياد [4] ، و هذا جعله يسير في طريق الفتوحات من

1- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص51 .
2- البلاذري : المصدر السابق ، **فتوح البلدان** ، ص 232 .
3- ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 207 .
4- ابن عذارى المراكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح ومر ج س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة بيروت ، لبنان 1967 م ، ص 16

الجهة المقابلة ، حيث بدأ بفتح كل من المدن التالية : فرمونة ، اشبيلية ، مارده ، برشلونة شرقا ، حتى وصل إلى مدينة طليطلة ، أين التقى بالقائد طارق بن زياد .

وبعد اللقاء بين القائدان وتقييم عمليات الفتح التي قام بها المسلمون ، تابع القائدان فتوحاتهما ، إذ أنهم لا يمرون بموضع إلا فتحوه ، فقد تشارك القائدان في فتح مدينة سرقسطة ، ليفترق القائدان ويكمل موسى طريق الفتح نحوى الشمال ، مخترقا الجبال البيرينية " جبال البرانس "، وفتح كل من سبتمانيا وقرقشونة ، وغزا وادي الرون في بلاد الفرنجة ، ووصل إلي غاية مدينة ليون، وفي أثناء عمليات الفتح التي قادها الفاتحان ، وصل كتاب من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86 - 96 هـ/ 705 - 714 م) ، إلى الوالي موسى بن نصير يأمره فيه بالعودة إلى دمشق [1] ، هو وقائد الجيش طارق بن زياد ، إلا أن موسى بن نصير تريث قليلا لإكمال الفتح ، فإذا برسول آخر بعثه الخليفة يأمره من خلاله بالخروج من إسبانيا ، فسار مع طارق بن زياد و معهما الكنوز و الغنائم التي جمعوها من عمليات الفتح ، وقد ولى موسى بن نصير ابنه عبد العزيز على بلاد الأندلس ، و تعتبر ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير فاتحة عصر جديد من تاريخ الأندلس ، و هو ما أطلق عليه المؤرخون بعصر الولاة [2] .

و بعد إكمال الفاتحين لمهمتهما بفتح أغلب بلاد الأندلس ، أخذا طريق العودة إلى المشرق في ذي القعدة من سنة 95 هـ / سبتمبر 714 م [3]، و بهذا يكون قد قاما بمعجزة من معجزات الفتح ، لبلاد الأندلس في مدة ثلاثة سنوات ، و بجيش لم يكن كبير ، حيث أنه لا يزيد عن ثلاثين ألف مقاتل .

1- النويري : **نهاية الإرب في فنون الأدب** ، ج 24 ، طبعة القاهرة ، ص 51 .

2- عمر فروخ : **الغرب و الإسلام في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط** "من فتح المغرب وفتح الأندلس إلى آخر عصر الولاة (138هـ /756 م) "، منشورات المكتب التجاري ، بيروت 1378 هـ/ 1959 م ،ط1، ص 102 .

3- حسين مؤنس : **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ، دار الرشيد ، القاهرة 2005 م ، ص 275.

ثالثا - الأوضاع في الأندلس بعد الفتح :

عرفت الفترة الأولى من الحكم الإسلامي لبلاد الأندلس بعصر الولاة ، حيث حكمها والي عرف بالأمير أو الوالي ، و قد تولى حاكم إفريقية بتعيين ولاة الأندلس في معظم الأحيان و تبعوا لإدارته ، غير أن في بعض الأحيان ، كان يعين والي الأندلس من قبل الخلافة الأموية مباشرة من المشرق [1] ، و كذلك نجد أن بعض ولاة الأندلس ، عينوا من طرف الأهالي في الأندلس في بعض المرات ، و انتظروا الموافقة على هذا التعيين ، إما من الحكومة في إفريقيا أو من دمشق مقر الخلافة .

وعرفت هذه الفترة تعاقب العديد من الولاة ، حيث بلغ عددهم العشرين والي ، تولوا الحكم خلال فترة زمنيـة بلغت تقريبـا إثنـان و أربعين عاما [2] (95 / 138 هـ) ، و تجمع أغلب المصادر التاريخية على أن عصر الولاة في الأندلس بدأ عام (95 هـ / 713 م) ، أي منذ ولاية عبد العزيز ابن موسى ابن نصير [3] ، لأن بعض المؤرخين اعتبروا كل من موسى بن نصير و طارق بن زياد ، ممهدين للفتح و الاستقرار الإسلامي في الأندلس ، ولم يتولى الحكم في الأندلس حيث أنهما توجها إلى المشرق ، بعد انتهاء عمليات الفتح التي كلفا بها في المنطقة .

وعند التمعن في مدة الحكم هذه ، نجد أن متوسط مدة حكم كل والي هي أقل من سنتين ، وهذا وحده كافي لإعطاء فكرة عن عدم الاستقرار ، الذي عاشته الأندلس خلال هذه الفترة ، و هذه الأوضاع كانت نتاج لما يحدث في المشرق من صراعات قبلية خاصة بين اليمنية والقيسية ، كما لا يمكن ان ننسى دور بعض الخلفاء الأمويين في تردي الأوضاع داخل الدولة الإسلامية ،وذلك بإتباع سياسة التفضيل بين الأفراد ، إلى جانب ذلك ما كان يحدث في إفريقيا من ثورات وصراعات داخلية ، التي كانت متصلة إتصال مباشر بالأندلس ، هذا جعلها تتأثر بتلك الأوضاع السائدة في المشرق ، ويضاف إلى ذلك أن الأندلس هي بلد قائم بذاته ، له ظروفه التي لا تشبه ظروف أي بلد من البلدان التي فتحها المسلمون في تلك الفترة .

والفتح الإسلامي للأندلس ، أدى إلى تغير الوضع الذي كان سائدا في بلاد الأندلس ، من جميع النواحي[4] " السياسية ، الاقتصادية ، الإدارية، الدينية ، العسكرية " ، وهذا كان بفضل دخول

1- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص 26 .

2- المقري : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** ، ج1 ، دار صادر ، بيروت 1968 م ، ص 249 .

3- ابن الفرضي : **تاريخ علماء الأندلس** ، صححه ووقف عليه السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط 2 ، 1408 هـ/ 1988 م ، ص 468 .

4- محمد زيتون : **المسلمون في المغرب والأندلس** ، مكتبة الإسكندرية 1990م ، ص 180 .

المسلمين ، ودورهم في نشر وترسيخ معالم الدين الإسلامي في جميع البلاد ، التي فتحوها وأصبحت تحت حكم دولتهم .

أ - الوضع السياسي

فيما يخص الجانب السياسي الذي أصبحت عليه الأندلس ، نجد أن المسلمين قد كسبوا إقليما جديدا ، أضافوه إلى رقعة دولتهم الواسعة ، وحققوا مكسبا جديدا لدعوتهم ورسالتهم السامية[1] ، وبهذا أصبح المسلمون هم سادة البلاد وحكامها ، و المسؤولين عن شؤونها ، إلا الوظائف العليا للدولة ، فقد تركوها لأهل البلاد ، وخاصة الذين يثقون فيهم ، وهذا ما جعل التآلف وعدم التنافر بين المسلمين وأهل البلاد ، وكانت تفتح أبواب الوظائف العامة على اختلافها ، ليشغلها الرجل الكفء سواء كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا [2] دون تمييز .

كما نجد أن المسلمين قد منحوا لسكان الأندلس ، حرية الإقامة أو الهجرة عن البلاد ، على أن يتنازلوا على جميع أموالهم وممتلكاتهم لصالح المسلمين في حالة هجرتهم ، ووعد من يبقى في البلاد بالمحافظة على أملاكه ، وهذا ما ذكره المقري حيث قال : " أن أولاد الملك القوطي المخلوع غيطشة ، قد حازوا على ضياع والدهم جميعها ، و اقتسموها على موافقة منهم " [3] ، وبهذا فإن الوضع السياسي الذي أقامه المسلمون ، أعطى الناس الشعور بالمساواة والعدل ، وقضى على نظام الطبقات الذي كان موجود ، وسيطرة النبلاء وأصحاب الكنيسة على الحكم ، وكذا الحد من نفوذهم السياسي الذي كانوا يتمتعون به أيام الحكم القوطي للبلاد.

ب - الوضع الاقتصادي :

بعد الفتح الإسلامي للأندلس واستقرار الحكم الإسلامي بالبلاد ، تحسنت الأوضاع الاقتصادية للمنطقة ، والتي كانت تعيش تدهور كبير في سنوات الحكم القوطي ، حيث عمد المسلمون إلى إعادة توزيع الأراضي الزراعية بين العرب والبربر الفاتحين والإسبان [4] الذين لم يهاجروا ، والتي كانت تحت سلطة الحكومة والكنيسة ، وبهذا لم يعد يزرع تلك الأراضي لصالح الارستقراطية التي لم تكن تترك لصاحب الأرض إلا ما يكفي حاجته فقط وتستغل كل ما تبقى من المحصول لصالحها ، بعكس

1- محمد زيتون : المرجع السابق ، ص 181 .

2- سيد علي أمير : **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي** ، تر رياض رأفت ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1938 م ، ص 118 .

3- المقري : المصدر السابق ، ص 249 .

4- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : **تاريخ المغرب والأندلس** ، مكتبة نهضة الشرف ، ص 45 .

ما آلت إليه في فترة حكم الإسلام ، الذي أصبح المزارع يؤدي خراج أرضه المزروعة فقط ، ويتمتع ببقية المحصول الذي أصبح من حقه .

ونجد أن المسلمين قد خففوا الضرائب، التي أثقلت كاهل الطبقات البسيطة ، من أصحاب الزراعة والحرف اليدوية والتجار ، وبهذا ألغيت الضرائب الفادحة والكثيرة ، وفرضت الجزية على غير المسلمين ، وهي تختلف حسب طاقة وقدرة المكلف بدفعها ، وقد استثني من الجزية الرهبان، والنساء والأطفال والعجزة [1] .

وقد نتج عن هذا الوضع الاقتصادي الجديد ، الذي أقامه المسلمون في الأندلس ، نمو وازدهار جميع أوجه النشاط الاقتصادي ، وفي جميع المجالات (الزراعة – الصناعة – التجارة) ، وفي نفس الوقت عاد على الشعب بالرخاء والرفاهية والمساواة ، وهذا نتاج التوزيع العادل للخيرات بين أفراد المجتمع داخل الدولة .

جـ - الوضع الديني :

أما بالنسبة إلى الجانب الديني ، فإننا نجد أن الحكم الإسلامي في بلاد الأندلس ، قد منح السكان جميعا حرية العبادة ، كل حسب ديانته سواء كان مسلما أو غير مسلما ، حيث انه لم يظلم احد ، أو تمت الإساءة إليه أو منعه من ممارسة شعائر عبادته ، سواء كان مسيحيا أو يهوديا وقد منح المسلمون الحرية لمن يعتنق الإسلام من العبيد ، فأسرع العبيد إلى اعتناق الإسلام بالجماعات ، وهذا لكي يحصلوا على حريتهم من العبودية ، والذل الذي كانوا يعيشونه وقت الحكم القوطي ، وسيطرة الكنيسة [2]على السلطة ، واستغلالهم في جميع الأعمال الشاقة وبدون مقابل .

د – الوضع العسكري :

بعد عملية الفتح الكبيرة لبلاد الأندلس ، وسيطرة المسلمين على أغلب مناطقها ، فقد قضى الجيش الإسلامي على معظم الجيش القوطي [3]، ولم يعد هناك جيش نظامي يحمي المسيحيين

1- محمد زيتون : المرجع السابق ، ص 182 .
2- المرجع نفسه : ص 185 .
3- المرجع نفسه : ص184 .

والسكان فـي الأندلس غيـر الجيش الإسلامـي ، الذي أخذ مقاليد السيادة والحكم في المنطقة ، وقد فرض الأمن والاستقرار في أغلب المدن والمناطق الخاضعة لسلطته ، وحارب جميع الثورات التي كانت تقوم في بعض الأحيان ، والتـي كانت معارضة للوجـود الإسلامـي فـي المنطقة ، ومـن اجل إحكام السيطرة بصورة كاملة وجيدة ، فقد تم توزيع الجيش الإسلامي على أغلب المناطق في البلاد وقام المسلمون بإنشاء حاميات في كل المدن بغرض الحماية والاستقرار .

ومن خلال كل هذا نستنتج أن الحكم الإسلامي في الأندلس ، قد غير من الحياة ككل في هذه المنطقة ، ومن جميع النواحي ، وأعطاها الصبغة والطابع الإسلامي ، وما يعرف عن قوانينها ومعاملاتها الحسنة ، والعادلة لجميع أطياف المجتمع ، وهذا ما وجدناه في البيئة الاجتماعية للسكان بعد مرور فتـرة زمنية ، حيث أن التعايـش بيـن العرب و الإسبـان ، كان نتاجـه ظهـور جيـل جديد مختلـط بين هاتيـن الفئتيـن من المجتمع ، وهو ما سمي بالمولديـن ، بالإضافة إلي الفئات الأخـرى المكونـة للمجتمع الأندلسي الجديد (العرب ، بربر، يهود ، النصارى) .

الفصل الأول

الصراع القيسى اليمنى بالمشرق وانتقاله إلى الاندلس

- القيسية واليمنية في المشرق
- انتقال الصراع (قيسي يمني) الى الاندلس

أولا – القيسية و اليمنية في المشرق

1- القبائل القيسية واليمنية

تنسب القبائل القيسية واليمنية إلي العرب الباقية ، وهما أصلين كبيرين حيث سكنت هذه القبائل بلاد اليمن والحجاز وكافة أنحاء الجزيرة العربية وهذا بعد تزايد أفرادها عبر الزمن ، وهما فرعين من العرب كل فرع ينسب إلى جد ، فاليمنية ينسبون إلي قحطان وهو من سلالة سيدنا نوح عليه السلام ، لذا يطلق عليهم العرب العاربة ، أما بالنسبة إلي القيسية فتنسب إلي عدنان وهو من سلالة سيدنا إسماعيل عليه السلام [1]، ويطلق عليهم العرب المستعربة .

وقد كان موطن القحطانيين بلاد اليمن ، لذا عرفت هذه القبائل باليمنية أو عرب الجنوب ، بينما العدنانيون فقد ظهروا في الحجاز ، ليتفرقوا فيما بعد إلي جميع أنحاء الجزيرة العربية ، وقد عرفوا بعرب الشمال ، وكانت القبائل اليمنية تحكم وتسيطر على القبائل القيسية (المضرية) في القديم ، حتى ثارت الأخيرة على القبائل اليمنية ، وتحرروا من تسلطهم بعد القيام بعدة حروب طويلة بين الطرفين [2] .

أ - القبائل القيسية :

القبائل القيسية أو ما يعرف بالعدنانية ، هم مجموعة كبيرة من القبائل العربية التي يقال لها مضر السوداء ، أو عرب المستعربة من نسل سيدنا إسماعيل عليه السلام ، كما يسمون بعرب الشمال .

تنسب القبائل القيسية إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [3] ، حيث أن جدها مضر يعتبر من أعظم شيوخ القبائل العدنانية وأكثرها عددا ، لذا نجد أنها تسمى في بعض الأحيان القبائل المضرية ، ومن أشهر بطون قيس عيلان بن مضر : سعد ، حصفة ، عمرو [4] .

وغلب اسم قيس على سائر القبائل العدنانية نسبة إلى قيس عيلان ، وتنحدر من القبائل القيسية عدة قبائل أبرزها : هوازن ، غطفان ، ذبيان ، بنو سليم ، عدوان ، باهلة .

أما بالنسبة لأبناء قيس عيلان ، فقد تفرعت من سعد بن قيس قبائل غطفان ، عبس ، فزاره ، أشجع ، بنو عبد الله ، ومن حصفة بن قيس تفرعت قبائل ذبيان ، عكرمة ومحارب [5] ، ومن هذه

1- ابن حزم الأندلسي : **جمهرة أنساب العرب** ، تح وتع إ .ليفي بروفنسال ، دار المعارف بمصر ، د – ط ، د – ت ، ص 6
2 - نمر إحسان : **تاريخ جبل نابلس والبلقان** ، مطبعة ابن زيدون دمشق ، د- ط ، د- ت ، ص 64 .
3- عمر رضا كحالة : **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ، ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1388هـ/ 1968 م ، ص 550
4- محمد إبن جرير الطبري : **تاريخ الرسل والملوك** ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ج ٢ ، ط2 ، دار المعارف بمصر ، 1119م ، ص 268
5- محمود عرفه محمود : **العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم** ، ط 1 ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، 1995م ، ص 41

القبائل خرجت بطون أخرى مثل هوازن ، التي هي من عكرمة والتي تعتبر أكثر القبائل بطون وفروعا ، ومن أهم بطونها ، العامر بنو عامر بن صعصعة وتنحدر تحتهم بنو هلال ، و بنو كلاب و بنو نمير ، أما بالنسبة إلى عمرو بن قيس عيلان فقد خرجت من بطون عدوان وفهم .

وقد استوطنت أغلب القبائل القيسية الحجاز ومكة والطائف وتهامة [1]، أي الجزء الشمالي من الجزيرة العربية ، ثم انتشرت فروعها وبطونها في كل من نجد ، البحرين ، اليمامة ، العراق ، الشام ، مصر وشمال إفريقيا ، والمعروف عن هذه القبائل أنها متعددة وكثيرة الأفراد ، وبها قبائل تعد من جمرات العرب [2] ، مثل قبائل عبس ونمير والحارث ، وتتصف القبائل القيسية بشجاعة فرسانها وشدة بأسها ، إلي جانب الصفات التي عرف بها العرب في الجاهلية

ب - القبائل اليمنية :

اليمنية أو القحطانية هم من يقال لهم العرب العاربة ، وهم أحد فروع العرب ، وقد سموا باليمنية لأنهم في الأصل خرجوا من بلاد اليمن منذ أزمان سحيقة ، أي منذ عهد ممالك سبأ وكنده وحضر موت وحمير وكهلان ، كما تعرف القبائل اليمنية بعرب الجنوب ، وهذا أن موطنهم الأصلي هو الركن الجنوبي الغربي ، من جزيرة العرب في بلاد اليمن ، وبعد ذلك انتشروا في الأرض ، فنجدهم في عدة مناطق خاصة بعد ظهور الإسلام ، فقد توزعوا في كل من الحجاز ، العراق ، الشام ، نجد ، شمال إفريقيا ، الأندلس وأغلب المناطق التي كانت تحت حكم وسيطرة الدولة الإسلامية .

تنسب القحطانية أو اليمنية إلى قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ، وهو أول ملوك اليمن ، ولما توفي قحطان خلفه ابنه يعرب جد العرب الجنوبيين ، وعلى هذا فقد أطلق على القحطانيين اسم العرب العاربة نسبة إلي يعرب ، ووصفوا فيما بعد بأنهم الصرحاء أو الراسخون في العربية [3] .

ينقسم العرب العاربة أو شعب قحطان إلى فرعين كبيرين هما جرهم ويعرب ، حيث أن الأولى بادت وهي جرهم ، بينما يعرب تفرعت وتشعبت إلي قبائل ، كانت أهمها حمير وكهلان والأزد ومدحج وكنانة والأشعريون وأنمار [4] ، وكلهم من أولاد سبأ بن يعرب بن قحطان لذا سمو في بعض الأحيان بالسبئية أو الحميرية ، بحيث انه جاء في كتاب " شمس العلوم " أنه

1- ابن هشام : **السيرة النبوية** ، تح مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ،ج ١ ، القاهرة 1955 ، ص 124

2- **جمرات العرب** : يقصد بها القبيلة التي لا تحالف غيرها ، ولا تنظم الي الحروب ـ وتصبر في القتال حتى تحقق النصر . أنظر ابن منظور، **لسان العرب** ، ج5 ، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري ، د- ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان 1996 ، ص215

3- محمود عرفه محمود : المرجع السابق ، ص 35

4- علي جواد : **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج1 ، ط2 ، جامعة بغداد ، 1413 هـ / 1993 م ، ص 363

سئـل النبـي صلـى الله عليـه وسلم عن سبأ ، فقال : رجل من العرب أولـد عشرة ، تيامـن منهم بستـة : حميـر وهمـذان وكنـدة ومذحـج والأشاعـر وأنمـار وتشـاءم من أربعة : جـذام و لخم وعاملة والأزد .

ومن هذه الأولاد تفرعت القبائل اليمنية ، فنجد أن حمير بن سبأ خرجت منه عدة بطون أهمها قبائل قضاعة التـي يرجع نسبها إلـى قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير[1] ، وكذلك بنو الهميسع بن حمير والتي تفرعت منها عدة فروع مثل حضر موت ، المغافر ، يافع .

أما بالنسبـة إلـى كهلان فقد تفرعـت قبائلها كلها من مالك وعريب ، ولدى زيد ابن كهلان ، ومن أشهر القبائل الأزد والتي هي مجموعة ضخمة من القبائل نذكر منها: الأوس ، الخزرج ، مازن ، خزاعـة ، وجفنـة (ملوك الشام)[2] ، وقبائل همذان التي من بطونها بني عليان وبني حجور وبنو قـدم وبني شيـام ، وكانت قبائل لخـم وجـذام من القبائل الكهلانية التي تفرعت عن مالك بن زيد بن كهلان [3] .

ومع مرور الزمـن تعددت القبائل اليمنيـة عبر كـل الأقطار العربية ، وقد استقر التقسيم القبلي اليمني مع ظهور الإسلام ، إلى أربعة اتحادات قبلية وهي :

- حمير
- همذان
- مذحج (مالك بن أدد)
- كندة [4]

حيث تعيش هذه القبائل مع فروعها ومن والها في مناطق خاصة بها ، فنجد أن قبائل مذحج تعيش في المناطق الشرقية من اليمن مع فروعها " عنس ، جلد ، مراد ، سعد العشيرة " ومن كانت محالفة لها ، أما قبائل حمير فقد سكنت المناطق الجبلية والهضاب الوسطى ، وفيما يخص قبائل همذان من حاشد وبكيل فمع مرور الوقت وتطور الظروف السياسية ، جعلها تقوم باتحادات فيما بينها ، ومن كل هذا نستخلص أن خريطة القبائل اليمنية لم تكن جامدة ، ولم تكن تحددها القرابة بصفة مطلقة ، بل كانت تخضع لأسس سياسية واقتصادية ، لهذا وجدت القبائل اليمنية على هيئة تنظيمات حربية تضمن أمن الأفراد وحماية ممتلكاتهم .

1- عبد الرحمان إبن خلدون : **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، إعتنى به أبو صهيب الكومي ، ج ٢ ، بيت الافكار الدولية ، ، ص 247

2- البكري : **معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، ج١ ، القاهرة ، 1954 ، ص 296

3- محمود عرفه محمود : المرجع السابق ، ص37

4- لقمان حمزة علي : **تاريخ القبائل اليمنية** ، دار الكلمة صنعاء ، 1985 ، ص 15

2- مفهوم ومظاهر العصبية القبلية عند العرب :

أ – مفهوم العصبية :

العصبيـة فـي اللغـة هـي مشتقة من " العصب " ، وهي الطي والشد ، وعصب الشيء يعصبه عصبا أي بمعنى طواه ولواه ، وقيل أيضا شده ، والتعصب هو المحاماة والمدافعة [1] .

والعصابة هي ما يعصب به الرأس ، وعصبة الرجل المقصود بها بنوه وقرابته لأبيه ، و سمو عصبة لأنهم عصبوا بنسبه ، أي أحاطوا به .

وجمع العصابة هي العصبات ، والعرب تسمي قربات الرجل أي أطرافه ، وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به [2]، والعصبة هم أقارب الشخص من جهة الأب .

والعصبة والعصابة وهي الجماعة من الناس ، وهذا في قوله سبحانه وتعالى « **إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٨**»[3] ، وفـي الحديث النبـوي الشريـف « اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام ، لا تعبد في الأرض » [4] .وعصيب بمعنى شديد وهذا في قوله تعالى «**وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ**» [5].

أما في ما يخص تعريف العصبية اصطلاحا ، فقد أخذت عدة أراء ومفاهيم كل حسب أفكاره بحيث هي : " أن يدعو الرجل إلي نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين " [6] .

وقد أخذت هذه المسألة حيز كبير من اهتمام وتفكير الكتاب والمفكرين ، الذين توسعوا في دراسة هذه الظاهرة وتحليلها ، والوقوف على أسبابها و نتائجها ، فنجد أنها عرفت بـ " أنها النعرة على ذوي القربى ، وأهل الأرحام ، أن ينالهم ضيم ، أو تصيبهم هلكه .."[7]، والأصل في ذلك أنها تبنى على وحدة الدم ولحمة النسب ، حيث أن صلة الرحم هي أمر طبيعي في صفات البشر إلا

1- خالد بن عبد الرحمان الجريسي : **العصبية القبلية من المنظور الإسلامي** : تق كل من ، عبد الله بن عبد الرحمان الجبرين وعبد الله بن سلمان بن منيع وعبد الله بن محمد بن خميس ، ملحق فتاوى كبار العلماء ، د – ط ، ص25

2- الفارابي : **تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح** ، حققه وضبطه شهاب الدين أبو عمرو ، ج ١ ، د- ط ، دار الفكر 1998 ، ص 192

3- سورة يوسف : الآية رقم 8

4- الإمام مسلم أبو مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم** ، ج ١ ، دار الكتاب المصري ، ص 1384

5- سورة هود : الآية رقم 77

6- ابن منظور : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص 192

7- ابن خلدون : **مقدمة ابن خلدون** ، طبعة جديدة ومنقحة ومصححة 2004 ، ص 143

في القليل [1] .

وكـذلك أخذت تعريفـات أخرى فقـد عرفـت على أنـها : " تـلك الرابـطة الاجتماعيـة السيكولوجية النفسية ، شعورية ولا شعورية معا ، تربط أفراد جماعة ما ، قائمة على القرابة ربطا مستمرا ، يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد والجماعة "[2].

وفي نظر إبراهيم حركات هي إطار جماعي ضد إطار جماعي ، ونظـام حزبي بدائـي استمر قائما مع توالي القرون ، على هامش سيـادة الدولة والنظام الاجتماعـي العام [3] ، بينما يصفها أخر على أنها تشبه الشعور القومي في عصرنا هذا ، ولكن رابطة الدم فيها أقوى وأوضح مما في القومية [4].

وعرفها أخرون على أنها " التلاحم بالعصب ، والالتصاق بالدم ، والتكاثر بالنسل ، ووفرة العدد ، والتفاخر بالغلبة والقوة والتطاول " [5] .

ومفهوم العصبية لا يتضح معناه في بحثنا هذا ، إلا وهو مقرون بالرابطة القبلية ذلك أن العصبية في المجتمع القبلي لا تكون لقرابة الرجل وذوي رحمه ، بل تكون للقبيلة عامة وتتفاوت شدتها حسب درجات القرابة في القبيلة الواحدة [6]، لذلك اقترن مفهوم العصبية بالقبلية ، فما هو مفهوم القبيلة ؟

مفهوم القبيلة هو أبناء الجد الواحد وكلمة القبلية مشتقة من قبيلة [7]، على أن لفظ القبيلة بهذا المفهوم الدقيق المحدد ، يقتضي أن تعيش القبيلة في عزلة تامة عن الجماعـات البشرية المجاورة لها ، وهو أمر لم يكن ثمة سبيل إلي تحقيقه في البيئة العربية ، التي فيها اتصال القبائل بعضها مع بعض ، ومن ثمة لم تعد القبيلة مقصورة على صرحاء النسب فقط ، وإنما أصبحت تضم إليها كل من الموالي والأرقاء وكذلك المحالفين لها [8] .

1- ابن خلدون : المصدر السابق ، المقدمة ، ص 143

2- محمد عابد الجابر : **فكر ابن خلدون العصبية والدولة " معالم نظرية جديدة في الفكر الإسلامي "** ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، 1992 ، ص168

3- إبراهيم حركات : **المجتمع الإسلامي والسلطة في العصور الوسطى** ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 1998 ، ص 19

4- أحمد صالح العلي : **محاضرات في تاريخ العرب** ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1968 ، ص 173

5- سلامة إبراهيم : **خلق ودين " دراسات اجتماعية أخلاقية "** ، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط 1، 1373 هـ / 1954م ، ص 81

6- ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 142

7- ابن منظور : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص 22 .

8- إحسان النص : **القبيلة وأثرها في الشعر الأموي** ، دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر ، د- ط ، ص 57

كما وردت كلمة قبيلة في القرآن الكريم ، لكن بصيغة الجمع : **وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ** » [1] ، وتعرض إليها النويري في ترتيبه النوعي للمجموعات على أنها ، تدرج من الجذم إلى الجمهور إلى الشعب إلى القبيلة ، ثم العمائر والبطون فالأفخاذ والعشائر والفصائل ، مؤكدا على أن كلمة قبيلة سميت لتقابل بعضها ببعض وتقابلها في العدد [2] .

وتعتبر القبيلة على أنها أحد أبرز التنظيمات السياسية عند المجتمعات البدوية ، إذ تمثل وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية مستقلة ، فهي تشبه الدولة حيث يوجد فيها شعب ينتسب إلى أصل واحد ، ولها سيادة تامة وتقاليد وعادات معينة لا ينقصها إلا الأرض والحدود [3] .

والقبيلة تقوم على أساس التقابل مع القبائل الأخرى ، وهي بذلك تعتمد على التأسيس للحرب في تنشئة أبنائها ، فتعدهم للحرب دفاعا عن وجودها ، فهي لا تكون إلا بقوة جنودها وكثرتهم [4].

وتوسع النظام القبلي في العهد الجاهلي ، ليضم أشخاص آخرين عن طريق الحلف ، والولاء والإلحاق والاسترقاق [5]، وبهذا توسع مفهوم القبيلة ، ولم يعد يقتصر على أبناء الجد الواحد والأفراد الذين تربطهم صلة القرابة فقط .

ولقد اهتمت العرب في القديم بأنسابها بشكل كبير ومهم ، حيث عرف لديهم علم الأنساب [6]، الذي يتناول أصول العرب ويفصل في أنسابهم ويرتبها على النحو الآتي :

- الشعب : هو النسب الأبعد وسمي شعب لأن القبائل تشعبت منه .
- القبيلة : هي فرع من الشعب وسميت بذلك لتقابل الأنساب فيها .
- العمارة : هي ما انقسم فيه أنساب القبيلة مثل قريش وكنانة .
- البطن : هو فرع العمارة أي ما انقسم عن العمارة مثل بني عبد مناف من قريش .
- الفخذ : هو فريق من البطن كبني هاشم وبني أمية من بن عبد مناف .
- الفصيلة : هي فرقة من الفخذ أي ما انقسم عن الفخذ مثل بني العباس من بني هاشم .

1- سورة الحجرات : الآية رقم 13

2- النويري : المصدر السابق ، ج2 ، ص 254

3- أحمد صالح العلي : المرجع السابق : ص 173

4- العربي البشير **: سوسيولوجيا الحرب والسلم في الحياة القبلية بالمجتمع التونسي** ، الكراسات التونسية ، العدد 169-170 ، سنة 1995 ، ص94

5- إحسان النص : المرجع السابق ، ص 57

6- ابن حزم الأندلسي : المصدر السابق ، ص2

وإذا كان انتماء القبيلة إلى أب واحد ، فإن اسمها يكون مأخوذ من اسم الأب الذي تنتمي إليه [1].

والقبيلة تمثل وحدة متضامنة في حالتي السلم والحرب ، وتفرض على أفرادها الخضوع لنظمها وأعرافها ، والتقيد بعهودهـا اتجاه القبائل الأخرى ، ومقابل ذالك القبيلة ملزمة بنصرة أي رجل ينتمي إليها حتى لو كان ظالما ، وذلك ما يشير إليه المثل السائد عندهم " في الجريرة تشترك العشيرة " [2] .

وتمثل المصلحة المشتركة الدائمة للجماعة ، والأساس الحقيقي التي تقوم عليه تلك العصبية القبلية ، ذالك أن الصراع لا يبرز ويشتد ، إلا عندما يكون هناك خطر يهدد تلك القبيلة ، في مصلحتها المشتركة والمرتبطة دوما بأمور العيش [3] ، وهكذا يبدوا أن الصراع العصبي يحمل في طياته صبغة اقتصاديـة واضحة ، على الرغم مما يتصنع به من اعتبـارات معنويـة، ومظاهـر سيكـولوجيـة واجتماعية [4] ، وهو ما يشير إليه بعض المؤرخين والكتاب حيث يقول أحدهم " إن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض ، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخذه ، إلا أن يصده وازع " [5] .

ومن خلال هذه المفاهيم والتعريفات ، التي يدور محتواهـا حول العصبية القبلية بشكل خاص ، فقد وجدنا أنا العصبية القبلية قد عرفت على أنها ، تضامن قوم تجمعهم آصرة النسب أو الحلف ، مع نصرة بعضهم لبعض ضد من يناوئهم ، ظالمين كانوا أو مظلومين [6] .

وبالرغم من اقتران العصبية بالقبلية بشكـل كبيـر، إلا أن هناك أنـواع أخرى من العصبية نذكر منها :

- العصبية القومية .
- العصبية الدينية أو المذهبية .
- العصبية الطبقية .
- العصبية ضد اللون .
- العصبية الجنسية الوطنية .
- العصبية الحزبية .

1- القلقشندي أحمد بن علي : **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، بيروت ، 1984 ، ص20 .
2- أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني : **مجمع الأمثال** ، تحقيق ابو الفضل إبراهيم ، ج ٢ ، دار الجيل ، بيروت 1987 م ، ص 443 .
3- محمد عابد الجابري : المرجع السابق ، ص 172 .
4- المرجع نفسه ، ص 177 .
5- ابن خلدون : المصدر السابق ، المقدمة ، ص 142 .
6- خالد بن عبد الرحمان الجريسي : المرجع السابق ، ص 32 .

ب – مظاهر العصبية القبلية عند العرب :

لم يكن العرب في الجاهلية أمة واحدة ، ولا شعبا واحدا ، بل كانوا قبائل وشعوب متفرقة ، تحكمها الأعراف القبلية المتنوعة ، وقد كانت العصبية القبلية هي أساس النظام الاجتماعي في العصر الجاهلي ، فقد تأصلت في نفوس العرب عامة ، والأعراب خاصة لعيشهم في الصحاري والقفار ، وقد تجلت هذه العصبية في الكثير من النواحي التي رسمت حياة العرب قديما ، وقد كان من أهم مظاهر العصبية القبلية عند العرب :

ب -1 - الفخر بالحسب والاعتزاز بالأنساب :

كان التفاخر والتعاظم بين أهل الجاهلية سمة اجتماعية سائدة ، إذ كانت المفاخرة بمآثر الآباء والأجداد ، وبالسيادة و الريادة أمرا شائعا ، ومن أهم مظاهر الاعتزاز بالنسب ، هو أن يطمح الرجل ويجعل نسبه في الذروة من الشرف والرفعة ، وأن يجعل الأجداد والآباء الذين ينتمي إليهم في مقام السادة والعظماء ، وهذا نجده في الكثير من أقوال الشعر في الجاهلية ، كقول معاوية بن مالك :

إني امرؤ من عصبة مشهورة ******** حشد لهم مجد أشم تليد
ألفـــوا أبـــائهم سيدا وأعانهـــم ******** كرم وأعمام لهم وجدود [1] .

كما كانت ترى القبيلة لنفسها ، من رفعة الحسب وعراقــة النسب ما ليس لغيرها ، مما كــان يتسبب في وقائــع وحروب دامية ، وهذا مثل ما وقــع في حرب الفجار ، وكــان اعتزاز الإنسان العربي بنسبه جعله يغلو فيه أحيانا ، فلا يرى نسبا يضاهي نسب قبيلته نبلا و شرفا ، ولا يرضى أن يتطاول ، احد من القبائل الأخرى على أن نسبه أشرف وحسبه أعز منه ، فقد أورد أن بدر بن معشر "من بني مدركة " ، وقف في الجاهلية بسوق عكــاظ يفخر بنسبه ، ثم مــد رجله وقال « أنا أعــز العرب ، فمن زعــم أنه أعــز مني فليضربها » ، فلــم يطــق الأحمر بن مازن الهوازني عنهجيتــه ، وإدعاءه رفع نسب قبيلته فوق أنساب القبائل الأخرى ، فاستل سيفه وضرب رجله فأندرها من الركبة ، غير مبالي بالشهر الحرام ، وقد كاد الشر أن يستفحل بين قبيلــتي الرجلين لولا أنهم جنحوا إلى الصلح [2] .

1- خالد بن عبد الرحمان الجريسي : المرجع السابق ، ص 34 .
2- المرجع نفسه ، ص 36 .

ب-2 - الحلف :

وهو ما كان يتم بين القبائل العربية من معاهدات سياسية ، ويكون بين أهل النسب الواحد وبين غيرها من القبائل الأخرى ، مثل تحالف بني ذبيان وبني أسد على بني عبس في يوم الهباءة [1]، وتحالف الخزرج مع قبيلتي جهينة وأشجع ، ضد قبيلة الأوس ومزينة يوم بعاث [2]، وكذا حلف الفضول* ، الذي شهده النبي ﷺ ، وغيرها من التحالفات التي كانت تقوم بها القبائل العربية في الجاهلية من أجل الأخذ بالثأر أو السيطرة على المناطق .

ويقوم مقام الحلف والنسب الجوار والولاء ، فللمولى والمستجير من الحقوق ما للنسب والحليف [3]، وتتولى القبيلة التي يلجأ إليها المستجير أوالموالي حمايته والدفاع عنه مهما كلفها ذلك [4].

ب - 3- الطبقية :

لقد كان أهل الجاهلية يعاملون الناس حسب منازلهم ودرجاتهم ، ويتعاملون بمبدأ عدم التكافؤ بين الناس ، فقد كان هناك سادة القوم وأشرافهم من أمراء العرب ، ورجال الدين ، والتجار ، ورؤساء العشائر ، والشعراء وغيرهم ، في حين كان هناك من ينتمي إلي الطبقات الدنيا ، كالفقراء والصعاليك والمحتاجين ، وأصحاب الحرف اليدوية ، بالإضافة إلي العبيد ، وكانت هناك طبقات وبيوت ، ترى لنفسها فضلا على غيرها وامتياز ، فتترفع على الناس ولا تشاركهم في عادات كثيرة ، حتى في بعض مناسك الحج ، وهناك الكثير من الأحداث البارزة ، التي تشهد على هذا الواقع الطبقي الجاهلي [5] .

ب-4 - الأخذ بالثأر :

كان من خلق القوم في الجاهلية ، الحرص على الأخذ بالثأر على أي حال ، واستثارة الهمم للقتال ، ليتمثل بذلك اعتزاز العربي بعصبيته ، وصون كرامته ، والحفاظ على هذه الكرامة إنما هو حفاظ على حياته نفسها ، وكيانه في المجتمع ، و يستهين بالموت من أجل الثأر ، وكان الثأر لا

1- ابن الأثير الجزري : المصدر السابق ، ج ١، ص 323 .

2- التبريزي : **شرح حماسة ابن تمام** ، تح محي الدين عبد الحميد ، ج ٣، القاهرة 1938 م ، ص 171 .

* **حلف الفضول** : هو أشرف حلف كان في العرب ، عقده نفر من مكة ، تحالفوا فيما بينهم على مساعدة المظلوم والأخذ بيد الظالم ، وأقسموا على التآسي في المعاش والتساهم بالمال ، وشهد الرسول ﷺ هذا الحلف .أنظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١، ص41

3- أحمد إبراهيم الشريف: **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ** ، دار الفكر العربي بيروت ، 2004 م ، ص 40

4- محمد مبروك نافع : **عصر ما قبل الإسلام** ، ج ٢ ، ط 2 ، دار النهضة المصرية ، القاهرة 1996 م ، ص 49

5- رياض مجدي : **الإسلام والعروبة ، مناقشة للتيار الأصولي** ، ط 1 ، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، 1989 م ، ص 96 – 97 .

يقتصر على قتل القاتل ، بل كان في بعض الأحيان هو قتل غيره ، بحجة أنه من آل القاتل ونسبه ، أو ترك القاتل لأنه ليس كفء للمقتول ، والسعي لقتل من هو كفء له حتى وان كان بريئا ، كان الأخذ بالثأر يتسبب في قيام الحروب بين مختلف القبائل العربية ، كما حدث في حرب البسوس [1] وحرب داحس والغبراء ، وغيرهما من الحروب التي حدثت في العصر الجاهلي ، بين القبائل العربية بسبب الأخذ بالثأر .

ب - 5 - السعي للحفاظ على القبيلة :

كان الحفاظ على تماسك القبيلة والسعي لوحدتها ، هو من يجعل الرجل يتعلق بجماعته ، والأخذ برأيها حتى وان خالف رأيه ، ومن يحيد عن ذلك المبدأ ، يكون عرضة للذم والهجر ، وقد عبروا عن ذلك التماسك من خلال ما تردد على لسان شعرائهم [2] .

وتلك هي أهم مظاهر العصبية القبلية في الجاهلية ، بالإضافة إلي مظاهر أخرى تتمثل في :

- الحروب بين القبائل
- التحاكم إلى أهواء مشايخ العشائر والطواغيت والكهان ونحوهم ، وترك التحاكم إلى طريقة الرسل عليهم السلام .
- التنقص من قدرة القبيلة التي لا تسعى إلي الشر ، وتكره الظلم .
- التفرق المعنوي والحسي ، وعمية الراية ، وترك الإمارة ورد الصاع صاعين .
- التقليد في الباطل و اتباع طريقة الآباء دون تمييز [3] .

وقد استمرت الأمور على هذا النحو، من تأثير النزعة العصبية في حياة المجتمعات العربية وما ارتبط بها من صراعات قبلية إلى ظهور الإسلام وانتشاره على كامل البلاد العربية وغير العربية.

وقد قسمت العصبية القبلية حسب ابن خلدون الى قسمين هما : العصبية الممدوحة والعصبية المذمومة ، فالعصبية الممدوحة هي التي تحث على الحق ، ونصرة المظلوم على الظالم ، وقد قال

1- أبو الفدا إسماعيل بن علي : **المختصر في أخبار البشر** ، تح محمد زينهم ، تق حسين مؤنس ، دار المعارف القاهرة ، 1998 م ، ص 123

2- التبريزي : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 171

3- خالد بن عبد الرحمان الجريسي : المرجع السابق ، ص 40 – 42.

الرسول ﷺ في ذلك : " خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم " [1] ، اما العصبية المذمومة ، فهي التي تقوم على الباطل ونصرة الظالمين ، وقد ذم الإسلام هذه العصبية بآيـــات وأحاديث نبوية عديدة ، ومنها قوله صلى اله عليه وسلم : " أن تعين قومك على الظلم " [2] .

وقد كان لهـذه العصبيـــة أثـر خطيـر على حيـاة القبائل العربيـــة ، فقـد خلفت المنازعات والانقسامات مما جعل إنقياد بعضهم إلى بعض أمرا مستحيلا ، وجعلوا شعارهم الأعلى أنصر أخاك ظالما أو مظلوما وهذا ما نبذه الدين الإسلامي .

ومـن هنا يتضح الفـرق بيـن العصبيـة الممدوحـة والمذمومة ، فالأولى أينعت ثمارها عندما اجتمعت عصبية العرب على الديـن فزحفوا نحـو الفرس والروم ، وأما الثانية فقد وقفت سدا منيعا أمام تكوين أمـة موحدة في العصر الجاهلـي ، وإمتـدت أثارها السلبية فيما بعد ، وصارت من أهم العوامل التي أدت إلى سقوط أغلب الدول الإسلامية ، وحدت من توسعها مثل سقوط دولة بني أمية [3]، وتوقف الفتح في بلاد الأندلس .

وقد بلغت بعض القبائل في عصر الردة أيام عهد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى ترك دينها بسبب تعصيها للقبيلة ، وكان منهم من حرض قومه على الإرتداد ، مثل ما فعلـــه الحطيئة العبسي الذي اخذ يحرض قومه ، ويثني على بني ذبيان الذين سارعوا إلى نقض العهـود ومحاربة المسلمين .

1- ابي داوود : سن أبي داوود ، حديث رقم 512 * 773.

2- ابي داوود : سنن أبي داوود ، حديث رقم 5119 * 772 .

3- محمد بن عبد القادر خريسات : **العصبية القبلية في صدر الإسلام** ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، الأردن ، 2005 م ، ص 23 .

3- الصراع القيسي اليمني في المشرق خلال الخلافة الأموية :

إن انتشار وظهور الإسلام في الجزيرة العربية وما جاورها ، حاول إضعاف شوكة العصبية القبلية ، التي عرفت بها المنطقة ، حيث كانت تفضل فردا على فرد أو جماعة على جماعة ، فقد دعا الإسلام إلي العيش في مجتمع واحد ، فأكدت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، على الروابط الأخوية التي تقوم بين المسلم وأخيه المسلم ، وتؤلف بين قلوب العرب جميعا ، كما دعت إلي نبذ الحمية الجاهلية ونزعاتها ، وإلى التخلي عن روح القبلية ، وبما أن العصبية الجاهلية ، كانت بمثابة الأساس للأعراف القبلية السائدة آنذاك ، وكانت في الوقت نفسه من أسباب الفرقة ، والتقاتل بين الناس لذا حاربها النبي الكريم ﷺ ، وركز على القضاء عليها ودحرها ، وهذا ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى « يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ »[1] ، كما ورد في الحديث النبوي الشريف ، قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من دعا إلي عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية »[2]، وأيضا وردت في حديث أخر، عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ومن قاتل تحت راية عمية * ، يغضب لعصبة ، أو يدعو إلى عصبة ، أو ينصر عصبة ، فقتل ، فقتلة جاهلية »[3] .

كما أن الإسلام نهى عن التفاخر، والطعن في الأنساب والتعاظم في الآباء والأجداد ، لأنها كانت من أسباب العصبية ، وهذا من خلال قول الرسول ﷺ « إنا الله أوحى إلي أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد من أحد ، ولا يبغي أحد على أحد »[4].

وبهذا فقد كبح الإسلام جماح العصبية ، وحصرها في جوانبها الإيجابية فقط ، وهذا تماشيا مع تعاليم الإسلام ، وكان هذا قصد التدرج بالمجتمع الإسلامي ، إلى هضم الصيغة الاجتماعية الجديدة [5]، التي سيعيش فيها ، وبهذا حرر الأفراد من التبعية العمياء لهذه العصبية ، وأصبحت التقوى

1- سورة الحجرات : الآية رقم 13

2- ابن الأشعث أبو داوود سليمان : **سنن أبي داوود** ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج 4 ، دار الكتب العلمية بيروت ، ص 331.

3- الإمام مسلم : صحيح مسلم ، ج 3 ، ص 1438 .

* **عمية** : هي الأمر الأعمى للعصبية ، فلا يستبين المقاتل ما وجه الأمر الذي عليه يقاتل ، أنظر ابن منظور ، المصدر السابق ،ج 4، ص 3115

4- المصدر نفسه ، ص 1234 ،

5- الدراجي بوزياني : **العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من ق 6 إلى ق 7 هجري** ، بحث لنيل شهادة الماجستير ، إشراف موسى لقبال ، 1987 م-1988 م ، جامعة الجزائر ، ص 7 .

هي مقياس التفاضل بين المسلم وأخيه المسلم وليس العرق والنسب [1]، واعتبر التعارف والتعايش هو الأساس بين الشعوب والقبائل وليس الصراعات القبلية ، ومن هذا نجد أن الإسلام ألغى حق الثأر الفردي وجعله مرتبط بالدولة لا بالفرد أو القبيلة [2].

ورغم كل هذا إلا أنه لم يكن من اليسير، القضاء على العصبية القبلية ، والنزاعات الجاهلية المتصلة بها في فترة قصيرة ، ذلك إن بعض رؤساء القبائل المسرفين في عصبيتهم ، لم يرضوا تلك المعايير التي وضعها الإسلام ، لتقويم منزلة القبائل كالتقوى والإخلاص ، بحيث سمع عيينة ابن حصن الفرازي النبي ﷺ ، يفضل بني غفار وأسلم وجهينة ، لصدق إيمانهم على قبائل أسد وغطفان فقال " والله لئن أكون في النار مع هؤلاء ، أحب إلي أن أكون في الجنة مع أولئك " [3].

كما نجدها في حادثة مسيلمة الكذاب ، وهذا لما علم أن المسلمين جهزوا جيشا لقتاله ، استنفر مسيلمة الناس من قبيلته من بني ربيعة ، حتى أصبح جيشا عظيما ، فكان يقال لمن في الجيش هل تصدق مسيلمة ، فيردون بالقول : " والله أننا نعلم أن مسيلمة كاذب وأن محمد صادق ، ولكن كذاب ربيعة خير من صادق مضر " ، وهذا دليل على أن رغم انتشار الإسلام ، وثبات أصوله وتعاليمه ، لم تنزع العصبية من بعض القبائل العربية ولم تنسى ماضيها .

ومع مرور السنين والأعوام على الدولة الإسلامية ، وتغير مقاليد الحكم فيها بعد الخلافة الراشدة ، وبظهور الدولة الأموية التي بدأ حكمها في سنة 41 هـ / 662 م ، حين تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة ، وبظهور هذه الدولة بصورة كاملة ، عادت من جديد روح العصبية القبلية أوائل عصر الدولة الأموية ، حيث أن تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة ، مثلت انتصار للأمويين على الهاشميين ، كما أن زواج معاوية من قبيلة كلب اليمنية ، وميله إليها بدأ يوجج الحقد في قلوب القيسيين [4]، حيث بدأ يؤثر القبائل اليمنية بالعطاء حتى عليا شأنها ، وصارت لها سطوة بالشام ، وهددت القبائل القيسية بإخراجها منه [5]، كما أن معاوية كان يقوم بإرسال القبائل اليمنية للغزو في البر ، بينما القبائل القيسية كان يرسلها للغزو في البحر، فلم بلغ غضب القيسية إلى الخليفة معاوية قام بإرسال اعتذار لهم ، حيث قال " ما أغزيتكم البحر إلا لأنني أتيمن بكم ، وأن قيس نكدا لا يحتملها الثغر ، وأنا عارف بطاعتكم ونصحكم ".

---

1 - العربي عواطف: **فتنة السلطة ، الصراع ودوره في نشأة بعض الفرق الإسلامية من ق 1 إلى ق4 هجري** ، ط2 ، دار الكتب الوطنية ليبيا ، 2001 م ، ص 146

2- علي جسين الخربوطلي: **عشر ثورات في الإسلام** ، ط 2 ، دار الأفاق بيروت ، 1968 م ، ص 122

3- إحسان النص : المرجع السابق ، ص 184

4- الأصفهاني : **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** ، تح جوتولد ، ليبسيك ، 1844 م، ص 184

5- المرجع نفسه : العربي عواطف ، ص 152

وبعد هذا انطفأت شعلة الصراع القيسي واليمني قليلا ، غير أن تعاقب الخلفاء الأمويين على مقاليد الحكم في الدولة واختلاف سياستهم المنتهجة ، عجل بظهور الصراع القيسي اليمني من جديد على الساحة السياسية ، ولعل أهم ما نذكره عن هذا الصراع هو موقعة الحرة [1] ، التي كانت الواقعة فيها شنيعة بأهل المدينة ، حيث أن أهل المدينة أخرجوا عامل الخليفة عليهم ، وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، ومروان بن الحكم ، وسائر بني أمية الذين كانوا معه ، وهذا لما كان عليه من سوء ،إلي جانب ذلك مقتل سيدنا الحسين في معركة كربلاء ، وبهذا سير الخليفة يزيد بن معاوية جيوش أهل الشام إلى المدينة ، وكان على رأس الجيش مسلم بن عقبة ألمري ، فوقعت بينهم معركة في المنطقة التي تسمى الحرة ، وهي أرض بظاهر المدينة بها حجارة سوداء كثيرة ، وهي بالقرب من المدينة المنورة وتعرف ببحرة واقم [2] ، قوقعت المعركة بين جيش يزيد بن معاوية وأهل المدينة ، وكانت الغلبة لجيش الشام فنهب وقتل أهل المدينة ، وأرغمهم على مبايعة يزيد [3] ، وكذلك قامت ثورة عبد الله بن الزبير ، الذي اعتمد على عصبية الحجازيين (القيسين) من قريش ضد الأمويين ، وبالإضافة إلى ثورة عبد الرحمان الثقفي [4] .

وبروز العصبية القبلية بصورة واضحة ، كان مع وفاة الخليفة الأموي يزيد بن معاوية (64هـ/684 م) ، وتنازل ابنه معاوية الثاني عن الخلافة ، وتفكك التحالف القبلي الذي قام عليه ملك بني أمية ، وأعادت معركة مرج راهط سنة (64هـ/684 م) ، التي دارت بين القيسية بقيادة الضحاك بن قيس الفهري الذي بايعه أهل دمشق ، ومروان بن الحكم الذي بايعه أهل الشام ، تلك الصراعات العربية والضغائن العصبية القديمة ، حيث أن مروان بن الحكم عزم على مبايعة ابن الزبير ، فمنعه من ذلك عبيد الله بن زياد وقال له : " إنك شيخ بني مناف فلا تفعل "، أما عن الضحاك فكان حليفا لابن الزبير ، وكان يدعوا له سرا ، وبهذا انحازت قيس وسائر مضر ، وأناس من قضاعة مع الضحاك ابن قيس الفهري، وبالنسبة إلي مروان بن الحكم ، فقد كان حلفه مكون من القبائل العربية الجنوبية " اليمنية " ، وقد التقى الجيشان بمنطقة مرج راهط شرق مدينة دمشق [5] ، وقد استغرقت المعركة حوالي عشرون يوما ، وقد انتصر فيها جيش مروان بن الحكم ، وقتل قائد جيش القيسية الضحاك بن قيس الفهري ، ومعه العديد من أصحاب دمشق ، وبهذا الانتصار الذي حققته القبائل الكلبية اليمنية على القبائل القيسية المضرية ، أصبحت السيادة للأمويين ، ووضع حد للخلافات التي كانت بين القبائل الشمالية والجنوبية ، غير أن الواقعة كانت قد أفقدت القبائل القيسية

1- - ابن كثير : **البداية والنهاية** ، اعتنى بها ووثقها عبد الرحمان اللاذقي ومحمد غازي بيضون ، ج 11 ، ط 3 ، دار المعرفة بيروت ، 1998 ، ص 652 .

2- الحميري : المصدر السابق ، ص 192

3- الأصفهاني : المصدر السابق ، ج 20 ، ص 170

4- ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 305

5- المصدر نفسه ، ج3 ، ص 315

عددا كبيرا من قادتهم ، هذا ماجعل القبائل القيسية لا تنسى الحادثة وبقيت تفكر في الانتقام ، وأخذت القبائل القيسية تهاجم القبائل اليمنية في البوادي والحواضر طلبا للثأر والانتقام [1].

واستمر خلفاء بني أمية فـي إحياء روح العـداء بين القبائل العربية ، حيث أن الخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105 هـ/719-723 م) ، أثار روح العصبيـة بين اليمنيـة والقيسيـة ، وهذا بإعلانه الانضمام إلي القيسية ، وجعلها تستأثر بعطف الخلافة على حساب باقي القبائل [2] الأخرى .

1- البلاذري **: أنساب الأشراف** ، تح إحسان عباس ، ج ٥ ، جمعية المستشرقين الألمان ، 1400هـ /1979 م ، ص178

2- الطبري محمد بن جرير : المصدر السابق ،ج ٢ ، ص 14

ثانيا – إنتقال الصراع (القيسي اليمني) لبلاد الأندلس

1- دخول العرب إلى الأندلس :

لقد كان دخول العرب إلى الأندلس عبر مراحل ، فهم لم يدخلوها دفعة واحدة ، حيث كان دخولهم أثناء عملية الفتح وبعدها ، فرادى وجماعات متتالية عرفت باسم الطلائع ، يضاف إلى تلك المجموعات ، الأشخاص الذين هاجرو من عرب الشـــام والعـراق ومصر ، حيث كان دخولهم إليها ، رفقة القائد طارق بن زياد في الحملة الأولى ، التي قادها لفتح بلاد الأندلس سنة (92هـ/711م) ، فقد كان عدد العرب في هذه الحملة قليل جدا ، من بين إثنى عشر ألف دخلت الأندلس ، حيث كان أغلبهم من البربر[1] ، ومع هذا فقد تميز ضمن هذه المجموعة ، بعض من القادة العسكريين العرب ، أمثال عبد الملك بن عامر المعا فري ، وهو الجد الأعلى للمنصور بن أبي عامر ، ومغيث الرومي وكذلك علقمة اللخمي ، بينما مثلت طالعة القائد موسى بن نصير (93هـ / 711 م) ، أكثر تلك الطلائع عددا ، حيث بلغت ثمانية عشر ألفا من الجنود ، أغلبهم من القبائل العربية اليمنية [2] ، وبعض العشائر و البطون العربية الأخرى ، التي كانت موجودة في شمال إفريقيا عامة ، ومنطقة القيروان خاصة [3].

وبعد هذه المراحل الأولى من الفتح ، وتثبيت الحكم الإسلامي في المناطق المفتوحة ، نجد أن قدوم العرب إلى الأندلس ، كان في بعض الأحيان رفقة كبار المسلمين وقادتهم ، فبعد أن تم تعيين الحر بن عبد الرحمان الثقفي ، واليا على الأندلس سنة (97هـ/ 715 م) ، قدم معه حوالي أربعمائة رجل من العرب [4] ، وبهذا فقد بدأت الوفود العربية تدخل إلى بلاد الأندلس باستمرار، لما عرف عنها من خيرات وكذلك المشاركة في الفتح .

وبهذا التدفـق العربي على الأندلس ، شكلت هذه المجموعات من العرب وكذا البربر ، كتلة واحدة سميت بالبلديين ، تمييزا لهم عن المجموعات الأخرى القادمة إلى الأندلس بعد الفتح ، وقد عرفت هذه المجموعات العربية خليطا من القحطانية والعدنانية ، غير أن كثرة القحطانية (اليمنية) ، جعلتهم يفوزون بنفوذ اكبر في المنطقة ، ويسيطرون على أغلب المناطق المفتوحة والقريبة من مركز السلطة ، ويشغلون المناصب الهامة في البلاد الجديدة .

1- مجهول : **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم اله والحروب الواقعة بها** ، تح إسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989 م ، ص 101

2- المقري أحمد بن محمد التلمساني : المصدر السابق ، ج ١ ، ص 269

3- ابن حزم الأندلسي : المصدر السابق ، ص 430

4- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ص **5**

وهناك مجموعات أخرى من المسلمين دخلت الأندلس سنة (124 هـ / 741م) ، مع بلج بن بشر القشيري من العرب القيسيين ، وبعض موالي بني أمية ، كان عددهم حوالي عشرة ألاف شخص ، اضطروا للجوء إلى الأندلس ، بسبب الأوضاع في شمال إفريقيا ، والتي كانت تعرف قيام ثورات البربر والخوارج في المنطقة [1]، وقد حوصروا في مدينة سبتة المغربية ، إلى غاية أن سمح لهم عبد الملك بن قطن بالدخول إلى الأندلس ، وهذا لمساعدته بقمع ثورات البربر ، التي انتقلت إلى الأندلس ، وعرفت هذه المجموعات باسم طالعة الشاميين [2]، كما دخلت الأندلس طالعة عربية أخرى من العرب الشاميين ، كانوا قرابة الثلاثين رجلا ، بصحبة الوالي أبو الخطار بن ضرار الكلبي [3]، وعاش العرب في الأندلس في إقطاعيات واسعة ، لا يزرعونها بل يتركون أمر زراعتها للفلاحين الصغار أو الإسبان المولدين ، حتى أن العرب كانوا في الأندلس أشبه بالملوك وأحاطوا ضياعهم بالقلاع والحصون مثل قلعة أيوب بن حبيب اللخمي [4] .

ومن هذا نستنتج أن دخول العرب إلى الأندلس ، كان عن طريق الجيوش الفاتحة والتي تمثلت في جيش كل من القائدين طارق بن زياد وموسى بن نصير ، إلى جانب بعض القادة والولاة ، الذين أوكلت لهم مقاليد الحكم في المنطقة ، لهذا نجد أن اغلب الوافدين إلي الأندلس هم من الجنود ، ويقدر بعض المؤرخين ، أن عدد المسلمين الذين دخلوا بلاد الأندلس ، هم ثلاثين ألف رجل [5] في بدايات الفتح ، وقد توزعوا في مختلف النواحي التي هي تحت سيطرتهم .

2 – مناطق توزيع العرب في الأندلس :

بعد الاستقرار الإسلامي في الأندلس ، إستقر العرب في الأراضي المفتوحة ، والملاحظ في توزيع السكاني لهم في المنطقة ، هو أنهم حافظوا على تنظيماتهم القبلية التي كانت سائدة عندهم في المشرق ، فنجد أن كل قبيلة إستقرت في المنطقة التي بها العشائر والبطون وكذا القبائل التي تحالفها وتتبعها ، وقد كان إستقرارهم على طول سير خطوط الفتح ، بداية من الجزيرة الخضراء وحوض الوادي الكبير و إشبيلية ولبله وباجي حتى بطليوس وطليطلة مرورا بقلعة أيوب حتى مدينة سرقسطة ، وهو خط الفتح الذي سلكه القائد موسى بن نصير ، أما خط الاستقرار الثاني فهو الخط الذي سار فيه القائد طارق بن زياد ، حيث يمتد أجواز قرطبة حتى مدينة طليطلة مرورا بقلعة رباح ، كما نجدهم قد إستقروا في المناطق الشرقية بضواحي بلنسية وتدمير(مرسية) وألميريه و مالقة

1- ابن الخطيب (لسان الدين) : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، ج ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان 2003 م ، ص 19

2- ابن القوطية : **تاريخ افتتاح الأندلس** ، تح وتع إسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989 ، ص30.

3- المصدر نفسه ، ص 44 .

4- كحيلة عبادة : **تاريخ النصارى في الأندلس** ، ب ن ، ط 1 ، 1414هـ / 1993 م ، ص 19 .

5- حبيب مطلق ألبيرت : **الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف** ، المكتبة العصرية بيروت ، 1967 م ، ص75 .

وعلى طول الساحل الشرقي حتى مدينة برشلونة [1] .

وقد نزل العرب المناطق السهلية وضفاف الأنهار والأودية الكبرى مثل نهر الوادي الكبير ووادي تاجة والسواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية .

يقول المقري : سكنت العرب المفاوز ، وكان العرب والبربر كلما مر قوم منهم بموضع إستحسنوه وحطوا به ونزلوه [2] .

وكان استقرار القبائل العربية ، والعشائر المختلفة عبر هذه المناطق ، حيث كانت الكتلة اليمنية ، موجودة بكثرة في نواحي إشبيلية وغرب الأندلس ، وفي أقاليم ألبيرة وغرناطة وجيان ، أما مدينة سرقسطة وما جاورها ، فغالبية من نزلوا بها ، هم من قبائل الخزرج وعذرة وقضاعة وكندة وجذام ، وهي كلها من القبائل اليمنية ، بينما غلب عرب الشمال القبائل العدنانية على مدن مرسية وطلبيرة وبلنسية ، أما مدينة قرطبة ، فقد تعددت القبائل العربية النازلة بها من قيسية ويمنية [3] .

وبما أن اغلب عرب الشمال القيسية ، دخلوا الأندلس مع بلج بن بشر القشيري، وقد أنزلهم أبو الخطار بن ضرار الكلبي ، لما أصبح والي على الأندلس ، في مناطق متفرقة بالقرب من قرطبة دار السلطنة ، فكان توزيع القبائل على النحو التالي :

- أهل دمشق أنزلهم بمدينة ألبيرة
- أهل الاردن أنزلهم بمدينة برية
- أهل فلسطين أنزلهم بمدينة شذونه
- أهل حمص أنزلهم بمدينة اشبيلية
- أهل قنسرين أنزلهم بمدينة جيان
- أهل مصر أنزلهم بمدينة باجة [4] .

وبهذا أصبح لكل قبيلة أقاليم ومناطق خاصة بها فنجد مثلا : إقليم همذان ، إقليم بني سعد ، إقليم كنانة ، جزء البكريين وجزء اللخميين [5] ، ومن هذه القبائل والعشائر من انشأ قرى كاملة تحمل اسم أصحابها ، كمنزل طيء جنوب مرسية ، ودار بلي شمال قرطبة [6] .

1- حسين مؤنس : **فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموية** ، القاهرة 1956 م ، ص 365 .

2- ابن القوطية : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 276 .

3- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ **المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1981 م ، ص 121 .

4- ابن الأثير : المصدر السابق ،ج 4 ، ص 160 .

5- عبد الواحد ذو نون طه : **الفتح والاستقرار في شمال إفريقيا والأندلس** ، دار المدار الإسلامي ، 2004 م ، ص 76 .

6- حبيب مطلق ألبيرت : المرجع السابق ، ص 23 .

ولم تؤكد المصادر دخول العرب الفاتحين إلى الأندلس برفقة أسرهم ، حيث يذهب بعض المؤرخين إلى دخول الرجال دون النساء ، وهذا ما ذكره الكاتب حسين مؤنس والذي علل رأيه بإقبال الفاتحين بالزواج من الإسبانيات [1] ، عكس ما ذكره بعض المؤرخين الغربيين ، الذين قالوا بان العرب دخلوا الأندلس بصحبة أسرهم ، ويفسرون ذلك بقوة الروابط القبلية ، والتي استمرت قائمة بأوساط العرب لما استقروا بالمنطقة ، وكذا عللوا ذلك بالتعصب القبلي ، الذي عرفته بلاد الأندلس بعد دخول المسلمين إليها والاستقرار بها ، وقد ذكر صاحب كتاب أخبار مجموعة ، أن عبد العزيز بن موسى بن نصير ، أول والي على الأندلس ، هو أول من شجع الزواج من الإسبانيات ، وهذا عندما تزوج من أرملة الملك القوطي [2] لوذريق واستقر معها .

3 - إنتقال الصراع القيسي اليمني إلى الأندلس

إن فتح الأندلس واستقرار العناصر العربية والبربرية فيه ، جعل منه ولاية إسلامية تخضع لسلطة والي إفريقيا ، والذي كان يعين من قبل الخليفة في المشرق ، ومن هذا فقد بدأت تتحرك الصراعات في المناطق الجديدة ، وهذا من خلال انتقال العديد من القبائل العربية ، من بلاد المشرق إلي إفريقيا وبلاد الأندلس ، وهذا يعتبر من أهم أسباب التي نقلت ذلك الصراع القبلي ، القديم الحديث بين اليمنية من جهة والقيسية من جهة أخرى ، وهذا من خلال ما حدث في كرسي السلطة ، والذي عرف مرور الكثير من الحكام عليه ، وكذا عمليات الإقتيال التي طالت بعض حكام الأندلس ، إلى جانب ذلك الحروب الطاحنة ، التي كانت تمتد لفترات طويلة بين العرب القيسية واليمنية ، وهو صراع قبلي قديم ظل يتجدد في كل المناطق والأقاليم التي خضعت للحكم العربي الإسلامي .

إن انتقال الصراع بين القيسية و اليمنية إلى بلاد الأندلس ، كان بانتقال ودخول تلك الأعداد الهائلة من الجيوش ، خاصة في حملة القائد موسى بن نصير ، وقد بدا الصراع يظهر منذ البدايات الأولى ، فقد نجده تارة بين قادة الجيوش ، وتارة بين الحكام وممثل الخلافة بالقيروان ، وقد كانت هذه الصراعات تغذيها الرغبة في السلطة أحيانا ، أو التقرب من الولاة أحيانا أخرى ، بالإضافة إلى الانتقام والثأر لصراعات وقضايا قديمة [3] ، وقد إستقلت النزعة القبلية أقصى إستقلال في الصراع بين القبائل العربية نفسها من أجل الإنفراد بالسلطة والتمتع بالنفوذ والسيطرة .

ويعود أول بوادر النزاع أو التوتر ، والخلاف في الأندلس ، إلى ذلك الخلاف الذي وقع بين موسى بن نصير وقائد جيشه طارق بن زياد ، حيث أمره بإيقاف الفتح ، وكتب إليه يتوعده إن هو

1- حسين مؤنس : المرجع السابق ، **فجر الأندلس** ، ص 365 .

2- مجهول : المصدر السابق ، ص 104.

3- عبد الواحد ذو نون طه : المرجع السابق ، ص 286 .

توغل بغير إذنه ، ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به [1] .

كما أن الفترة التي أعقبت عملية الفتح ، عرفت تنوع كبير في التركيبة ، والعناصر التي كونت البنية الاجتماعية لبلاد الأندلس ، وهذا من حيث التنوع القبلي ، وكذا التنوع العقدي والثقافي المكون لها ، فقد وجد في الأندلس ، العرب الفاتحون وهم الذين يسمون البلديون ، إلى جانب العرب الوافدون والذي يسمون الشاميون ، والمسالمة والذي هم الأسبان المستعربين الذين دخلوا الإسلام ، والعجم الذميين الذين بقوا على دينهم ، والمولدين وهم الجيل الأول من الزواج الذي كان بين العرب الذين شاركوا في الفتح والإسبانيات [2] .

ورغم أن المجتمع الأندلسي كان عبارة عن خليط من المجموعات ، إلا أن الأهواء والنزاعات والفوارق والعصبيات ، لم تتركه يستقر في تلك البلاد ، حيث أن القبائل العربية رغم تغير المنطقة التي أصبحت تسكنها ، و تغير عدة أشياء عليها في الأندلس ، إلا أنها لم تتخلى عن أحقادها وعصبيتها القديمة ونقلتها معها [3] ، إلي المناطق التي سكنتها ، والتي كانت عبارة عن التعصب القبلي وحب السلطة والسعي إلى الثأر .

1- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص 76 .

2- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 119 .

3- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ج ١ ، ص 66

الفصل الثاني

العصبية القبلية في الاندلس في عصر الولاية

(92 /138 هـ) (711 /756 م)

- عصر الولاية وبدايات العصبية القبلية بالأندلس
- العصبية القبلية(قيسيه ويمنية) في الاندلس

أولا : عصر الولاة وبدايات العصبية القبلية بالأندلس :

1- عصر الولاية في الأندلس " 92هـ/138هـ"

تعرف الفترة الأولى للحكم الإسلامي في الأندلس بعصر الولاية [1]، هي فترة مضطربة اشتهرت بالغزوات الخارجية التي شنها ولاة الأندلس على جنوب فرنسا ، كما اشتهرت أيضا بالفتن الداخلية التي قامت بين العرب والبربر تارة ، وبين العرب أنفسهم تارة أخرى ، وكانت الأندلس إمارة غير مستقلة وغير وراثية ، وتتبع الخلافة الأموية بدمشق ويحكمها والي يعرف بالأمير يتبع أمير افريقية من الناحية الإدارية ، بمعنى أن الأمير القيروان هو الذي كان يعين ولاة الأندلس في غالب الأحيان [2] ، وفي أحيان أخرى تدخلت الخلافة الأموية مباشرة في تعيين هؤلاء الولاة [3]، وعين أهالي الأندلس من يلي أمرهم وانتظروا الموافقة على هذا الإجراء إما من حكومة افريقية أو دمشق مقر الخلافة الأموية .

وقد بلغ عدد ولاة الأندلس في هذه الفترة ، بعد عودة موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى دمشق ، عشرين واليا تولوا الحكم طول فترة بلغت تقريبا اثنين وأربعين عاما [4] ، إلى غاية ظهور عبد الرحمان الداخل وبداية الخلافة الأموية بالأندلس .

وتجمع المصادر التاريخية ، على أن عصر الولاة في الأندلس بدأ عام (95هـ/713م) منذ ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير على الأندلس [5] ، واعتبر المؤرخين المسلمون طارق بن زياد وموسى ابن نصير ممهدين للفتح والاستقرار في الأندلس ، وكانت هي مهمتهما الأساسية ولذا فإن عودتهما إلى المشرق ، وبداية ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير هي ميلاد عصر الولاة ، ولا يعتبر طارق بن زياد وموسى بن نصير من الولاة لأنهما لم يتخذا سريرا للسلطنة .

غير أن بلاد الأندلس بعد الفتح وقعت فريسة للعصبيات القبلية والشخصية ، وكان لهذه الصراعات الأثر الكبير على الأندلس ، وربما أن الخلافات الكبير بين العصبيات العربية في بلاد المغرب ثم خلافات هؤلاء جميعا مع البربر كان لابد أن تمتد شرارته إلى الأندلس .

وهناك أيضا تنازع على السلطان بين الطامعين فيه ، وقد رأينا ما كان فيه أمر حبيب بن أبي عبيدة بن نافع وابنه عبد الرحمان ولدينا في الأندلس ما يشين ذلك .

---

1 - عبد الرحمان حجي ، المرجع السابق ، ص 131.
2 - أحمد مختار العبادي ، المرجع السايق ، ص 295.
3 - ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج ٢، ص 26.
4 - المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص 249.
5 - مجهول : المصدر السابق ، **أخبار مجموعة** ، ص 19 .

يضاف إلى هذا كله أن الأندلس بلد قائم بذاته ، له ظروفه التي لا تشبه ظروف أي بلد فتحه المسلمون في ذلك الحين ، فان الأندلس كان ثغرا لبلاد المسلمين ، وكان لا بد لأهلـــه من العرب من مواصلة الفتوح فيما يليه من البلاد ، ورغم الأعمال الكثيرة التي شغلت العرب فـي الأندلس ، غير أنهم استطاعوا أن يواصلوا عمليات الفتح في غالة أي فرنسا نحو 20 سنـة بعد تمام عمليات فتح الأندلس، وكسبوا خلال هذه الفترات الكثير من الإنتصارات ، تضيف صفحات مجيدة إلى السجل التاريخي للفترة الإسلامية [1] .

ولا يتسع المجال للكلام على ما قام به أولئك الحكام خلال فترة الولاة ، ولكننا سنكتفي بتتبع ميادين العمل الرئيسية ، ثم المشاكل التي واجهت الحكم العربي وما قام به الحكام حيال تلك المشاكل .

إن الصراع العربي في مظاهره وصوره المختلفة ، كان ذلك الصراع الذي يتسع حتى يتحول إلى حروب طاحنة ، تمتد لفترات طويلة وكان أحيانا محدودا زمانا ومكانا ، مما يسهل القضاء عليه ، واللافت هو ارتباطه بالنعرة القبلية بين اليمنية والقيسية (المضرية) ، وهو صراع قد ظل يتجدد في المناطق والأقاليم التي خضعت للحكم العربي ومنها الأندلس .

وقد أصبحت الأندلس بعد الفتح جزءا من ولاية افريقية ، وتحت المسؤولية المباشرة لوالي القيروان حتى سنة 138هـ/755م ، وهي فترة حكم الولاة ، ومنذ بداية حكمهم بدأت مظاهر الصراع تظهر ، تارة بين قادة الجند و تارة أخرى بين الولاة الأندلس وممثل الخلافة بالقيروان ، تغذيها الرغبة في السلطة أحيانا ، أو في الانتقام والثار لقضايا قديمة أحيانا أخرى ، وقد استغلت النزعة القبلية أقصى استغلال في الصراع بين القبائل العربية نفسها ، أو بين العرب والبربر ،الذين أصبحوا يشكلون رقما هاما في المجتمع الأندلسي ، أو بين السلطة وبعض الأقليات الأخرى كالمولدين والمستعربين [2] .

وتعود أولى بوادر التوتر إلى الخلاف الذي وقع بين موسى بن نصير وقائده طارق بن زياد ، فقد أمره بإيقاف الفتح وكتب إليه يتوعده ، أن هو توغل بغير إذنه ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به [3] ، ذلك أن موسى بن نصير لما وقف على مبلغ فوز طارق وتقدمه حسده على ذلك وخشي أن ينسب الفتح إليه [4] .

1- حسين مؤنس : المرجع السابق ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ، ص 277.
2- عبد الواحد ذو نون طه : المرجع السابق ،، ص 286.
3- ابن عبد الحكم : المصدر السابق، ص 76.
4- مجهول : المصدر السابق ، **أخبار مجموعة** ، ص 110 .

كما عرفت الأندلس ، في الفترة التي تلت الفتح ، تنوع في العناصر التي كونت المجتمع الأندلسي من حيث الجنس والعقيدة والثقافة : فهناك العرب الفاتحون (البلديون) والعرب الوافدون والمسالمة أي الأسبان المستعربين الذين دخلوا الإسلام ، والعجم الذميين الذين بقوا على دينهم ، والمولدين وهم نتاج تزاوج بين العرب والأسبان والبربر الذين شاركوا في عملية الفتح [1] الأولى لبلاد الأندلس .

ويرى عبد الله عنان " إن هذا المجتمع الجديد الذي جمع الإسلام بين عناصره ، على أساس العدل والمساواة ظلت الأهواء والنزاعات وفوارق الجنس والعصبية تمزقه ، فالقبائل العربية ما تزال تحتفظ بمنافساتها القديمة [1] " .

2- بداية الصراع في ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير 95هـ/715 م.

حينما عاد موسى بن نصير هو وقائد جيشه طارق بن زياد ، إلى المشرق بأمر من الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (95هـ/755 م) ، وترك على ولاية الأندلس أحد أبنائه يدعى عبد العزيز، فكان أول والي لها من المسلمين [2] ، ولقد انزله أبوه مدينة اشبيلية * ليتخذ منها قاعدة لحكمه ، وجعل دير أو كنيسة " سانتا مرينا " مقرا له ولزوجته أرملة لوذريق ملك القوط [3] قبل الفتح وسميت أيلة وكنيتها أم عاصم ، وأحاط نفسه بالعديد من القادة العرب ، منهم حبيب بن أبي عبيدة الفهري ، وزياد بن نابغة التميمي ، وزياد بن عذره البلوي ، وربما كان يريد من وراء هذا الاختيار ، أن يوفق بين الجند الذين ينتمون إلى قبائل عربية مختلفة ، حتى لا تستأثر قبيلة دون أخرى بمراكز النفوذ والقيادة ، ويقلل من حدة الصراع الذي ينجم بسبب التعصب القبلي ، لان هؤلاء القادة ، كانوا بمثابة وزراء مساعدين له [4] ، كما شارك عبد العزيز قبل تعيينه واليا على الأندلس أباه في إخماد الثورة التي قام بها سكان إشبيلية ومدينة لبلة * عام (94هـ/ 712م) .

ولكن رغم الجهود الكبيرة التي قام بها ، من أجل تثبيت أقدام المسلمين بالأندلس ، وضبط سلطانها ، وسد ثغورها وافتتاحه لمدائن كثيرة ، كما يقول ابن عذارى ، إلا أن مدة حكمه لم تطل لوثوب الجند عليه وقتلهم له لأسباب نقموها عليه [5].

فما هي دوافع قتله؟ هل كان ذلك نتيجة صراع العصبيات التي بدأت ملامحه تلوح في الأفق

1- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 119.
2- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 66.
* **إشبيلية** : مدينة أندلسية بناها يوليوس قيصر أسواقها واسعة تشتهر بالزيت بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام (انظر الحميري : المصدر السابق ، ص58
3- مجهول : المصدر السابق ،أخبار مجموعة، ص 105.
4- ابن القوطية: المصدر السابق، ص 25،
* **لبلة :** مدينة تقع غرب الأندلس ، كثيرة العيون ، تعرف بالحمراء (انظر الحميري : المصدر السابق ، ص 508)
5- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق، ج 2 ، ص 23.

لقد اختلفت الروايات في سبب حادثة الاغتيال [1] ، فهناك من يرجع سبب قتله إلى خلعه طاعة الخليفة سليمان بن عبد المالك ، في محاولة للاستقلال بالأندلس والانفراد بالحكم على كل المناطق التي تم فتحها [2] ، ويروي آخرون أن سياق هذه الرواية الأخيرة يدل على أنها موضوعة ، ذلك إن الخليفة كان بإمكان أن يطلب منه أن يأتي إلى دمشق ويعزله ، مثل ما فعل مع أبيه موسى بن نصير [3] ، وقد يكون السبب في اغتياله اختلافه مع بعض قادة الجند ، إن الذين اغتالوه كانوا يريدون الاستيلاء على الحكم في شبه الجزيرة ، مما يوحي إن الصراع على السلطة في الأندلس هو الذي كان وراء عملية الاغتيال ، ورواية صاحب أخبار مجموعة يستكشف منها نفي الاغتيال عن الخليفة سليمان ، ذلك انه لما بلغه مقتله شق عليه ذلك أمير عامله على افريقية محمد بن يزيد القريشي أن يشدد في معاقبة قاتليه وان يقبض على حبيب بن أبي عبيدة وزياد بن النابغة المتهمان بذلك ، وان ينقلهما إليه مع من شاركهما في حادثة الاغتيال ، ومهما يكن من تفسير هذه الأحداث إلا أن مظهر الصراع بين قادة الجند وصراع العصبيات بدا في تصفية ولاة الأندلس .

ولعلى اختيار أهل الأندلس قريبة أيوب بن حبيب اللخمي ، ابن أخت موسى بن نصير واليا على الأندلس بعد مقتله ، فيه ما يبرئ الخليفة سليمان بن عبد الملك من أسرهم بعد مقتل عبد العزيز ، وإنهم لم يرضوا بذلك ، وإلا لكانوا قد اختاروا غيره لاحتمال قيامه بالثأر لقريبه [4] .

ولعلى ما يذهب إليه محمد عبد الله عنان من تفسير لذلك ، على انه لم يستطع إن يوفق بين مختلف القبائل ، ولا إن يهدئ من ثورة الجند نظرا لبروز مظاهر الصراع في وقت مبكر [5]، هو الأقرب إلى الصواب ، خاصة إن مسألة الولاية في بلاد مثل الأندلس ، وما تمتع به من خيرات كانت تثير شغف كثير من العناصر، والعصبيات والقادة الطامحين إلى السلطة والاستئثار بالنفوذ والملك ، وهذا في رأينا ليس غريبا فقد حدثت قبل ذلك كثير من النزاعات والخلافات بين قادة العرب ، من ذلك ما حدث بين عقبة بن نافع وأبي المهاجر الدينار ، وبين عمرو بن العاص ومسلمة [6] وغيرهم من القادة العرب الفاتحين .

وهناك من يرى أن سبب اغتيال عبد العزيز هو اتهامه بالتنصر ، وهذا بعد أن تزوج بأرملة لوذريق التي ملكت قلبه وعقله ، حيث قالت له أن الملوك إذا لم يتوجوا ، فلا ملك لهم وطلبت منه أن تعمل له تاجا من ما بقي لها من مجوهرات وذهب ، غير انه رفض ذلك وقال لها هذا ليس من ديننا ، إلا أنها ألحت عليه وأقنعته بذلك ، وبينما هو جالس والتاج على رأسه ،

1- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص 34.
2- رواية ابن عبد الحكم ترجع ذلك أنه تزوج ابنة لوذريق ملك القوط الذي قتله طارق بن زياد، وطلبت منه أن يشتبه بالملوك حتى يعظمه الناس وسجدوا له كما كانوا يفعلون مع أبيها ـ حتى ذهب البعض إلى أنها نصرته فكان ذلك سبب قتله. (المصدر السابق ص 285).
3- ابن قتيبة الدينوري: **الإمامة و السياسة**، تحقيق طه محمد الزيني، دار المعرفة للطباعة والنشر، د ط ، ج ٢ ، ص79 .
4- محمد زيتون محمد : المرجع السابق ، ص 192.
5- ابن القوطية: المصدر السابق، ص 25.
6- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 71.

دخلت عليه امرأة تزوجها زياد بن النابغة تميمي ، فرأت التاج على رأسه ، فطلبت من زوجها أن يلبس مثله ، إلا أنه أنكر ذلك ، فانتشر الخبر بين المسلمين في الأندلس على أن عبد العزيز قد تنصر[1] ، وهذا ما جعل الجند ينقمون عليه ويقتلوه ، غير أن الباحث في هذه القصة ، يرى بأنها ملفقة بغرض تبرير مقتله ، بحيث انه من غير المعقول ، أن يميل قائد مسلم لعب دور هام وبارز هو وأبوه ، في فتح الأندلس ، ونشر الإسلام فيها إلى التنصر ، بعد كل المجد الذي حققه في الأندلس [2].

وهناك من يقول بان البربر في الأندلس ، عند إعتقادهم بأن تساهل عبد العزيز بن موسى مع السكان المحليين ، يمكن أن يؤثر بشكل سلبي على مصالحهم وسيطرتهم ، فقرروا العمل على التخلص منه دون أن ينالوا عقابا من الخلافة ، فروجوا عنه شائعات مدعين بأنه ينوي التنصر ، فقاموا وقتلوه ، باسم الخلافة الأموية في دمشق [3] .

ومن هذا تعتبر حادثة مقتل عبد العزيز ، احد النواقص والمآخذ التي يمكن تسجيلها على عهد سليمان بن عبد الملك [4]، الذي عند علمه بهذه الحادثة أرسل إلى عماله في افريقية والأندلس طالبا منهم التحقيق في ظروف مقتله والقبض على قتلته [5] ومن شاركهم .

وبالرغم من قصر مدة ولاية عبد العزيز إلا أنه كان أعظم ولاة الأندلس ، فقد كان له دور مشهود في تثبيت دعائم الإسلام فيها ، ونجد أن المصادر التاريخية قد أهملت الحديث عن الفتوحات التي قام بها رغم أهميتها حيث أن أهم ما كتب عنه لا يعطينا فكرة واضحة عن فتوحاته فاغلب من قيل عنه انه " أقام عبد العزيز بفتح مدائن " وجاء في أخر " أن عبد العزيز أقام في الأندلس ، فضبط سلطانها ، وضم نشرها ، وسد ثغرها ، وافتتح في ولايته مدائن كثيرة مما كان قد بقى على أبيه موسى منها [6] " .

بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير أمير الأندلس ، على يد الثوار العرب بقيت الأندلس فترة طويلة بلا وال ، فقد عمتها الفوضى والاضطرابات ، بسبب عدم الاتفاق على تعيين من سيلي الأمر فيها [7] ، فأصبحت الأمور تستلزم إختيار وال على الأندلس ، لوقف هذه الفوضى ومنع حدوث انقسامات فأتفق أهل الأندلس على إختيار أيوب بن حبيب اللخمي ليلي أمرهم ، كما إختاروه ليؤمهم في صلاتهم لما علموا بصلاحه .

ويرتبط أيوب اللخمي برابطة القرابة مع موسى بن نصير، ويذكر بعض المؤرخين انه

1- ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 212 .
2- عبد العزيز سالم السيد : المرجع السابق ، ص 112 ، ص 113 .
3- عبد الواحد ذو نون طه : المرجع السابق ، ص 334 ، ص 335.
4- أبن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج 2 ،ص 24 ، ص 25 .
5- مجهول : المصدر السابق ، **أخبار مجموعة** ، ص 20 .
6- ابن خلدون : المصدر السابق ، **العبر** ، ج 4 ، ص 118 .
7- الحميدي : **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ، تح وتص محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة نشر والثقافة الإسلامية ، القاهرة 1952 م ، ص 6 .

تآمر مع بعض قادة الجند في الأندلس من اجل تدبير مقتل عبد العزيز ، حتى يتم التخلص منه ، ويتولى هو أمر الأندلس من بعده ، وعندما قرر أهل الأندلس وقادة جندها توليته الحكم ، استجاب لذلك وتولى الحكم في الأندلس سنة (97هـ /715 م)، وكان أول عمل قام به هو نقل عاصمة الأندلس من مدينة اشبيلية إلى مدينة قرطبة ، وكان هذا بموافقة جماعة المسلمين [1]، وكان قرارا صائبا وذلك بسبب موقعها المتوسط ، وقربها من منازل العرب شرقا وجنوبا في الأندلس [2] ، وإتخذ من القصر الذي إختاره مغيث الرومي لنفسه حين فتح قرطبة سنة (92هـ/ 711م) ، مقرا لحكمه وأقام فيه أثناء فترة حكمه ويقع القصر غرب مدينة قرطبة [3] .

وبما أن فترة حكم أيوب اللخمي في الأندلس كانت قصيرة جدا ، والتي لم تتجاوز الستة أشهر ليتم عزله ، هذا لم يمكنه من نقل العاصمة بالشكل الكامل ، وقد أتم نقلها الوالي الذي جاء بعده ، الحر بن عبد الرحمان الثقفي ، وبنى أيوب قلعة حصينة في جنوب مدينة سرقسطة شمالي الأندلس ، سميت بإسمه فأصبحت تعرف بقلعة أيوب وهي الآن مدينة كبيرة [4] .

كان عزل أيوب اللخمي بسبب التحقيق في مقتل عبد العزيز، وهذا بأمر من الخليفة سليمان بن عبد الملك لوالي افريقية عبيد الله بن زيد القريشي الذي عزل أيوب اللخمي ووضع بدله الحر بن عبد الرحمان الثقفي .

مع تعيين والي جديد للأندلس ، توقع هذا الوالي حدوث مقاومة ومعارضة ضده من قبل الوالي المعزول ، لهذا اصطحب معه إلى الأندلس نخبة مختارة وقوية من العرب ووجوه افريقية ، وقد قدم الحر بن عبد الرحمان إلى الأندلس سنة (97هـ/715 م) ، وبقي واليا عليها قرابة الثلاث سنوات ، أنفقها في قمع الفتن والخصومات التي كانت قائمة بين مختلف العصبيات ، وإصلاح الجيش ومطاردة الخوارج والمعتمدين من الجند [5]، وإعادة تنظيم الحكم الإسلامي في البلاد ، وزرع الطمأنينة والسلام حتى يتمكن السكان المحليون من دفع الضرائب المفروضة عليهم [6] ، مع أمره بالنظر في شان من قتل عبد العزيز بن موسى ، وظل واليا على البلاد حتى وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك (99هـ/717 م) ، إلا أن الحر لم ينجح في مهمته ، وهي إرساء الاستقرار والأمن في الأندلس بعد مقتل عبد العزيز ، حيث انه إمتاز في أثناء فترة حكمه بالقسوة والشدة [7].

ولكن الخلافات العصبية استمرت ولم يستقر للحر قرار ، وهو ما يعني أن صراع العصبيات في الأندلس كان يتطلب شخصية أكثر حزما وعدلا للتوفيق بين الأطراف المتنازعة .

1- عبد العزيز سالم السيد : المرجع السابق ، ص 134.
2- حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 133.
3- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص 25 .
4- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق ، ص 82 ..
5- مجهول : المصدر السابق ، **أخبار مجموعة** ، ص 104 .
6- مجهول : المصدر السابق ، **فتح الأندلس** ، ص 23 .
7- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 74

3- السمح بن مالك الخولاني ودوره في إخماد العصبيات القبلية :

بعد عزل الحر بن عبد الرحمان الثقفي عن ولاية الأندلس ، من قبل الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ، وقام هذا الأخير بتعيين وال جديد على افريقية ، وهو إسماعيل بن عبيد الله مولى بني مخزوم (ت 105هـ/ 723م) [1]، وعين على الأندلس السمح بن مالك الخولاني (ت 102هـ/720 م) [2] .

ومن خلال ذلك فإن تغير الولاة بافريقية والأندلس ، كان مرتبط بتطور أوضاع الخلافة بدمشق ولم يكن عمر بن عبد العزيز راضيا عن والي افريقية محمد بن يزيد القريشي ، وعن الحر بن عبد الرحمان الثقفي بالأندلس، لهذا قام بتغيير الولاة في المنطقتين فكان السمح بن مالك الخولاني واليا جديدا للأندلس سنة "100هـ/718م" ، وأوصاه بان يسير في طريق الحق الفضيلة وان يلين ويرفق بالناس وأن ينشر العدل بين أفراد المجتمع الأندلسي .

وتروي بعض المصادر أن إختيار الخليفة عمر بن عبد العزيز ، لكل من إسماعيل بن عبيد الله والسمح بن مالك الخولاني لتولي الحكم في افريقية والأندلس ، كان بسبب صفات الصدق والأمانة اللتين كانا يتصفان يبهما [3] ، ولعل القصة التي حدثت في عهد سليمان بن عبد الملك في قضية الخراج الذي جاء من ولاية افريقية في احد السنين ، حيث كان من عادة خلفاء بني أمية أن لا يقبلوا من هذا الخراج الذي يرسله عمالهم لهم ، إلا بعد أن يحلف عشرة على الأقل من أفاضل الولاية وأعيانها والجند ، على أن هذا المال الوارد للخزينة ما أخذ إلا بحق ، وهو المال المتبقي بعدما أخذت نفقات واحتياجات الولاية ، وقد حدث في هذه القصة بحضور عمر بن عبد العزيز ، انه أمتنع كل من إسماعيل بن عبيد الله والسمح بن مالك الخولاني ، عن الحلف بصحة وحلال جباية هذا المال ، لهذا أعجب عمر بن عبد العزيز بهما و بي شجاعتهما وأمانتهما وقرر أن يستعملهما على الولايات [4] .

يعد تعيين السمح بن مالك الخولاني واليا على الأندلس ، من قبل الخلافة مباشرة هي خطوة أولى اتخذتها الخلافة الأموية لفصل الأندلس عن ولاية شمال افريقية [5] ، وتدل هذه الخطوة على أن الأندلس ، قد عادت تبعتها ولو فترة قصيرة للإشراف المباشر من قبل الخلافة الأموية في دمشق [6] ، فبادر السمح بن مالك إلى قمع بعض النزاعات التي كانت بين بعض الشخصيات المؤثرة في المنطقة ، وإصلاح الإدارة والجيش ، وتخميس الأراضي التي فتحت عنوة [7] ، وقد

1- ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 39 .
2- ابن حزم الأندلسي : المصدر السابق ، ص 418 .
3- فروخ عمر : المرجع السابق ، ص 112.
4- مجهول : المصدر السابق ، **أخبار مجموعة** ، ص 23 .
5- مجهول، المصدر السابق ، **فتح الاندلس** ، ص 210.
6- عبد الرحمان الحجي : المرجع السابق ، ص 132.
7- المقري: المصدر السابق، ج ٤ ، ص 15 .

أمره الخليفة أن يكتب إليه بوصف الأندلس وأنهارها ، وان يحمل المسلمين على طريق الحق ، فإلتف زعماء الجند حوله ، وهدأت الخواطر وبردت نار الفتنة والعصبية القبلية قليلا ، واستقر النظام والأمن ، وانتهت المنافسات خاصة ما تعلق بالخلافات بين قادة الجند التي كانت تحركها الصراعات القبلية والتي اختفت في عهده إلى حد كبير [1] .

كان السمح بن مالك الخولاني يطبق ما أمر به الخليفة ، إلا أنه كان طارئا إلى حد بعيد في السياسة المالية ، بتخميس الأراضي وأخذ الخيرية وغيرها وفي نفس الوقت ، كانت المعارضة على سياسته المالية تزداد ، وخوفا من انقسام المسلمين على أنفسهم ، قرر أن يسير بالناس إلى الجهاد [2] ، ففي سنة (102 هـ/720 م) ، خرج بجيش عظيم متجها للجهاد وراء جبال البرتات * فإستعاد مدينة " أربونه * " [3] ، فتصدى له الدوق أودو دوق أكيتانيا ، واشتبك مع المسلمين في موقعة بالقرب من طولوشة ، إنهزم فيها المسلمون وقتل عدد كبير منهم ، وكان السمح بن مالك من بين من إستشهد من المسلمين ، وذلك في يوم عرفة سنة 102 هـ/720 م ، واستطاع أحد معاونيه وهو عبد الرحمان الغافقي ، أن يقود الجيش الإسلامي ويعود أدراجه [4]، وكانت ولاية السمح بن مالك على الأندلس قرابة السنتين وأربعة أشهر [5].

بعد استشهاد السمح بن مالك [6] ، قدم أهل الأندلس على أنفسهم عبد الرحمان الغافقي ، الذي استطاع أن يخمد الفتن ويصلح الأمور ، إلى أن قدم عنبسة بن سحيم الكلبي من قبل يزيد بن أبي مسلم عامل إفريقية ، ووالياً على الأندلس سنة 103 هـ/721 م ، واستمرت ولايته أربعة سنوات، حيث أقره والي أفريقية الجديد بشير بن صفوان في ولايته للأندلس [7]، وبعد استشهاده سنة 107 هـ/726 م عادت البلاد إلى الاضطرابات مرة أخرى [8] .

ويشير بعض المؤرخين ، أن الاضطرابات الناتجة عن صراع العصبيات ، وانشغال العرب بتصفية ثاراتهم القديمة ، عجلت بعودته من عمليات الفتح داخل بلاد الفرنجة ، بعد أن فتح

1- الحميدي: المصدر السابق ، ص 237 .
2- عبد الواحد ذو نون طه : المرجع السابق ، ص 339 .
3- أرسلان شكيب : **غزوات العرب في فرنسا وإيطاليا وجزر المتوسط** ، القاهرة 1933 م ، ص 64 .
***جبال البرتات** : وتسمى أيضا جبال البرانس وهذه الجبال تفصل الأندلس عن جنوب فرنسا .
***** أربونة** : وهي مدينة أندلسية كانت آخر مدينة بأيدي المسلمين وهي مقابل بلاد فرنجه خرجت من أيدي المسلمين سنة 330هـ/941م .
4- عبد العزيز سالم السيد : المرجع السابق ، ص 138 .
5- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 26 .
6- لا يشير صاحب أخبار المجموعة إلى استشهاده بل يعتبر أن والي أفريقية حنضلة بن صفوان عزله وولى عنبسة بن سحيم الكلبي مكانه وهو بذلك يخالف أغلب المصادر، كابن عذارى والمقري وابن خلدون ، التي تشير إلى استشهاده . أنظر المقري : المصدر السابق، ج3، ص 15 .
7- مجهول : المصدر السابق ، **أخبار مجموعة** ، ص 107.
8- المقري : المصدر السابق ، ج3 ، ص 16 .

مناطق واسعة ، غير أن جموعا من الفرنجة تصدت له في الطريق فاستشهد في أحد المعارك [1] ، ولم يستقر أمر الأندلس بعد استشهاده ، فقد تعاقب عليها عدت ولاة منهم من لم يلبث في منصبه سوى شهرين [2] ، مما يؤكد حدت الصراعات العصبية ، ويرى عبد الله عنان أن تتابع الولاة على هذا النحو، سمح لبقايا القوط الذين انزووا في المناطق الشمالية ، على استعادة قواهم وتنظيم صفوفهم ، مستغلين فرصة صراعات العصبية والاضطرابات الداخلية للعرب [3] .

وبعد أن تولى بن عبيد الكلابي حاول أن يقمع الفوضى ، ويرد النظام فراح يضطهد معظم الزعماء العرب والمخالفين له في الرأي ، خاصة اليمينية وأدخل كثير منهم السجن وتتبعهم بالمطاردة [4]، غير أن المصادر التاريخية لم تشير بالتفصيل إلى تلك الخصومات.

ثم قدم عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي [5] ' من قبل والي إفريقية عبيد الله بن الحجاب في وقت انبعثت فيه الفتنة في هذه البلاد ، وكان معروفا بنزاهته وحيائه لا يتحيز لفريق عن الآخر ، ولذلك قبلت ولايته بفرحة عمت قلوب الأندلس ، واستبشر الناس خيرا ، وعزل الكثير من القادة ، والولاة الذين ثبتت مظالمهم للرعية " [6] .

فأحبه الجند وجمعت هيبته كلمة القبائل ، فتراضت مضر وحمير وساد الوئام في الإدارة والجيش ، ولم يباشر الغافقي الجهاد باتجاه غالة ، إلى بعد أن استطاع أن يتحكم في الوضع الداخلي ، ويحسم الخلافات والنزاعات العصبية ، واستغرق ذلك سنة كاملة ، وهو ما يؤكد أن الواقع السياسي في تلك الفترة ، كان في غاية الصعوبة والتعقيد بسبب ما أفرزته الصراعات سواء بين القادة أو بين مختلف حكام الأقاليم ، وهو ما تطلب وجود شخصية قوية بقدر شخصية الغافقي ، تتولى شِؤون البلاد وتضبط الأمور ثم تتفرغ لمواصلة الجهاد [7] ، لذلك نلاحظ أنه كان من الصعب التوفيق بين مختلف العصبيات ، حتى أن الوالي لم يستطع أن يحقق قدرا من العدل والتكافؤ بين الطوائف السكان ، مثلما فعل السمح بن مالك وعبد الرحمان الغافقي في ولايته الثانية حيث عم الهدوء والسكينة ، ونقصت حدة العصبية والنزاعات التي عرفتها البلاد مما يعطي فرصة لمواصلة عمليات الفتح في الأندلس .

1- عبد العزيز سالم السيد : المرجع السابق ، ص 138 .

2- هؤلاء الولاة هم : عذرى بن عبد الله الفهري ، يحي بن سلامة الكلابي ، حذيفة بن الأحوص القيسي، عثمان بن أبي نعسة الخثعمي ، الهيثم بن عدة الكلابي، محمد بن عبد الله الأشجعي (انظر بن القوطية: المصدر السابق ، ص 26 .)

3- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج ₂، ص 2

4- المصدر نفسه ، ص 28 .

5- ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 92 .

6- المرجع نفسه ، ص 141 ،.

7- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ج ₁ ، ص 84

في عام (114هـ/732 م) خرج عبد الرحمان الغافقي على رأس جيش عظيم متحمس للجهاد ، معظمه من البربر ، فإخترق به جبال البرتات متجها إلى دوقية أكيتانيا [1] ، وبهذا أراد تأمين مواصلاته من الخلف قبل ان يقوم بالهجوم ، فبعث فرقة من الجيش إل مدينة آرل الواقعة على نهر الرون ، لأنها تخلفت عن دفع الجزية فإستولى عليها وتابع زحفه [2] .

عند مواصلة الغافقي زحفه إلى أكيتانيا ، سمع الدوق أودو بذلك فتأهب للدفاع عن بلاده إلا أنه إنهزم أمام قوة الجيش الإسلامي ، وفتح المسلمون البلاد وبهذا سقطت أكيتانيا جميعها في يد المسلمين ، وفي هذا الوقت شعر شارل مارتل بالخطر الداهم عليه ، وعلى بلاده من قبل المسلمين ، فبدأ يستعد لملاقاة جيش المسلمين ، الذي تابع مسيره نحوى فرنسا قبل أن يتحرك شارل مارتل إلى لقائه.

ومع تطور هذه الأحداث وتحالف أودو مع شارل مارتل ضد المسلمين ، إلتقى الجيشان في مدينة تور على ضفة نهر اللوار ، بعد ان سيطرة المسلمون على مدينة بواتيه ، حيث كان الجيش الإسلامي بقيادة الغافقي وجيش الفر نجه بقيادة شارل ، وإلتقى الجمعان في رمضان من سنة (114هـ /732 م) [3] ، وإستمرت المعركة لعدة أيام ، كان النصر للمسلمين في البداية غير ان شارل مارتل استعمل خطة ، أدت إلى زعزعة صفوف المسلمين ،وهو ما أدى إلى هزيمة الجيش الإسلامي ، وأستشهد قائد المسلمين عبد الرحمان الغافقي ، مع جمع كبير من المسلمين سنة (114هـ/732م)[4] ، في معركة سميت بمعركة بلاط الشهداء أو معركة بواتيه .

تعد معركة بلاط الشهداء أعظم معركة حدثت بين الفر نحه والمسلمين ، حيث بعدها إرتد تيار الفتح الإسلامي على المناطق الشمالية في الأندلس ، وفشلت أخر محاولة قامت بها الخلافة الإسلامية لإخضاع البلاد الواقعة خلف جبال البرتات [5] ، وأوقفت هذه المعركة زحف المسلمين نحوى أوربا ، حيث أن انتصارهم فيها ربما كان فتح لهم الطريق للسيطرة على أوربا والوصول إلى القسطنطينية من جهة الغرب [6] .

1- عبد العزيز سالم السيد : المرجع السابق ، ص 142 .
2- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 90 .
3- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج ₂ ، ص 28 .
4- المقري : المصدر السابق ، ج ₁ ، ص 236 .
5- مجهول : المصدر السابق ، **أخبار مجموعة** ، ص 111 .
6- عصام الدين الفقي : المرجع السابق ، ص 52 .

ثانيا : العصبية القيسية اليمنية في الأندلس

1 – الصراع في فترة حكم عبد الملك بن قطن الفهري :

كان للفاجعة الأليمة التي أصابت المسلمين في معركة بلاط الشهداء ، آثارها السيئة على المسلمين ، وبعد استشهاد القائد عبد الرحمان الغافقي ، عوضه والي إفريقية بشير بن صفوان بعبد الملك بن قطن الفهري [1] ، والذي قدمها سنة 114هـ/732م ، إلا أن سياسته والتي تميزت بالظلم والبطش والجور ، أثارت عليه سخط وغضب أهل القبائل وأهل الرأي ، وأيقظت العصبيات التي هدأت في عهد سلفه ليدب الخلاف بينها ، ولاحت بوادر الفتنه [2] والصراع من جديد ، وهو ما جعل عبيد الله بن الحبحاب يقوم بعزله سنة 116هـ/734م ، أي بعد سنتين من ولايته ، ويولي بعده عقبة بن الحجاج السلولي ، وهكذا فإن الاضطرابات الداخلية بالأندلس ، الناتجة عن الصراعات القبلية ، كانت تدفع بولاة إفريقية إلى عزل قادة الأندلس ، الذين يتحيزون إلى فريق دون آخر، ويؤججون بتصرفاتهم نار العصبية والفتنة و يولون من كان محل إجماع ، فجاء عزل بن قطن وتولية عقبة بن الحجاج خلفا له ، لتحقيق هذا الهدف فقد كان هذا الأخير يشبه إلى حد كبير، عبد الرحمان الغافقي في سيرته وعدله ، حيث تشيد المصادر التاريخية بخصاله ، وحسن طريقته في تسيير الإدارة وشؤون البلاد ، وتصفه بأنه كان نافذ العزم والهيبة ، كثير العدل والتقوى [3].

استطاع عقبة بن الحجاج أن يقيم العدل ، ويرد المظالم ويقمع العصيان ، ويعزل حكام الأقاليم الذين كانوا يتعصبون لقبائلهم [4]، ويدفعون بها إلى تأجيج الصراع والعصيان ، فاستقرت الأوضاع وهدأت الفتنة وتصالحت القبائل ، غير أن الوالي السابق عبد الملك بن قطن الفهري الذي تم عزله ، عاد من جديد ليحدث انقلابا عليه سنة 122هـ/739م ، معتمدا في ذلك على جموع اليمنية [5].

وقد ظل ابن قطن منذ أن عزل سنة 116هـ/734م يتحين الفرصة ، للخروج والثورة حتى كان له ذلك بعد تغلبه على عقبة ابن الحجاج [6] ، وهذه أول مرة يتم فيها الاستيلاء على

1- ابن قوطية : المصدر السابق ، ص 27 .
2- المقري : المصدر السابق ، ج ₃ ، ص 19
3- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج ₂ ، ص 39،
4- المقري : المصدر السابق ، ج ₃ ، ص 19
5- تختلف الروايات في ولاية بن قطن الثانية، وفيها إن كان قد قتل عقبة بن الحجاج أو أنه اغتنم فرصة وفاته ومهما يكن فإن ولايته لم تكن بإقرار من والي إفريقية إنما كانت بتأكيد من العناصر اليمينية التي كانت تشكل أغلبية القبائل العربية، قارن بين ابن عذارى: المصدر السابق ، ج ₂ ، ص30. و ابن خلدون: المصدر السابق ، **العبر**، ج ₇، ص258.
6- مجهول : المصدر السابق ، **أخبار مجموعة** ، ص 109،

الولاية في الأندلس بالقوة منذ فتحها، وهو ما يمثل انقلابا على الوالي الشرعي .

ومهما يكن من اختلاف في الطريقة التي تولى بها الحكم ، فإن سيرته في شؤون في إدارة شؤون الأندلس ، لا تختلف عن تلك الممارسات التي سار عليها في ولايته الأولى ، من ظلم وجور وبطش ، وكيف تسبب في إثارة النعرات العصبية التي أدت إلى عزله ، غير أنه في ولايته الثانية سيواجه وضعا جديدا ، وهو أن الأندلس ستعرف تطورا خطيرا للأحداث ، متأثرة بما يجري في إفريقية ، حيث استبد بالبلاد واشتعلت على يده الفتنة بين اليمنية والمضرية ، ليستمر الصراع العربي العربي مع كل والي جديد ، ويرى المؤرخون أن هذا الانقلاب كان " فاتحة عهد من الاضطرابات والفتن والحروب الأهلية المتصلة " [1].

وقد تزامنت ولاية ابن القطن الثانية ، مع الأحداث التي كانت تعرفها بلاد المغرب آنذاك والمعروفة بثورات الخوارج ، وهو ما زاد الأمر تعقيد وتعددت عناصر الاضطراب ، حيث تأثر بربر الأندلس بثورات إخوانهم بربر بلاد المغرب ، وأعلنوا الخروج عن ابن قطن خاصة في المناطق الشمالية ، ولم يجد ابن القطن أمام هذا الوضع الصعب مخرجا ، سوى الاستعانة بالعرب الشاميين الذين كانوا محاصرين في سبته بعد هزيمتهم من طرف بربر المغرب الأقصى [2].

وقد أقام جند الشام بقيادة بلج بن بشر محاصرين في سبته ، لمدة قاربت السنة حتى أكلوا الجلود وأشرفوا على الهلاك ، فكتبوا إلى عبد الملك بن قطن يستغيثونه متوسلين " إليه بطاعة لأمير المؤمنين والعربية فتغافل عنهم وسره هلاكهم وخاف منهم على سلطانه [3] ، ويبدوا أن عبد الملك بن قطن شاور أصحابه خاصة وأهل عصبيته فقالوا: إن دخل عليك هذا الشامي ويقصدون بلج بن بشر فقد يعزلك ، فلم يحن عليه وامتنع عن إغاثته [4]

وهكذا انتقلت الأندلس من صراع العصبيات العربية القديمة القيسية واليمينية، المقيمة منذ فترة على أرض الأندلس، والذين استقروا بها وأطلقت عليهم تسمية البلدين ، إلى صراع هؤلاء مع الوافدين الجدد وهم العرب الشاميون ، ذلك لأن عبد الملك بن قطن الفهري كان من عرب الحجاز، من أهالي المدينة المنورة الذين شاركوا في موقعة الحرة سنة 63هـ/683م وهو ما يفسر تقاعسه عن نجدة أهل الشام ، وزعيمهم بلج بن بشر، أو لأنه خاف منهم على سلطانه.

ومهما يكن فإن الصراع القديم بين عناصر (القبائل) العربية ، تعود جذوره إلى موطن

1- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق : ص 115 .
2 – مجهول : المصدر السابق ، **أخبار مجموعة** ، ص 64
3- المصدر نفسه : ص114
4- ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 30

العرب الأول بشبه الجزيرة العربية ، عاد ليحيا بالأندلس ويدخلها في دوامة من الاضطرابات والصراعات القبلية والتي تمثلها القيسية واليمنية .

لم يكتفي ابن قطن بالامتناع عن نجدهم ، بل راح يعاقب كل من تسول له نفسه أن يبدي شفقة عليهم ، وبقي الأمر كذلك إلى أن : " شاع خبر ضرهم عند رجال العرب فأشفقوا عليهم ، وأغاثهم زياد بن عمر اللخمي بمركبين مشحونين حيرة " فلما بلغ ذلك عند عبد الملك بن قطن ضربه سبعمائة بالسوط ، ثم انهال بعد ذلك بتحريض الجند عليه ، فسهل عينيه ثم ضرب عنقه وصلب عن يساره كلبا [1] ، وهكذا فإن المتتبع لهذه الأحداث ، يعجب لما زرعته العصبية القبلية ، والتنافس على السلطة والاستئثار بالحكم من وضع خطير، إذ لا يعقل أن يفرط مسؤول بحجم والي الأندلس ، في عشرة آلاف من الجند المحاصرين لمدة طويلة ، ويعرضهم للهلاك رغم التوسل والنجدة لكنها العصبية العمياء التي كانت تسكن قلوب بعض الحكام العرب .

لكن ثورة البربر التي اندلعت في الأندلس ، اضطرت عبد الملك بن قطن إلى تغير موقفه ولم يرى " أجدى من الاستنجاد بصعاليك العرب الشام " ، على حد تعبير المقري [2]، بعد أن أخذ عليهم المواثيق ، واشترط عليهم المقام سنة بالأندلس، فإذا فرغوا من البربر وجب عليهم أن يعودوا إلى إفريقية ، وأخذ منهم رهائن ضمانة لتنفيذ شروطه ، وهكذا كان بن قطن يفكر في مشروعه الاستقلالي ، ولا يقبل أن ينازعه فيه العرب الوافدون ، الذين تظاهروا بالموافقة على شروطه ، وعبروا إلى الأندلس بقيادة بلج بن بشر القشيري ، وهناك كسا كل رجل من أعيان عشيرته ، ولكي يأمن بن قطن سطوتهم جعل على رأسهم ابنيه قطن وأمية ، وحاربوا معه البربر [3] .

وبعد القضاء على ثورة البربر ، رفض جند الشام العودة إلى المغرب ، وتحدوا بن قطن واتهموه بأنه يحاول إرسالهم مرة ثانية إلى بربر المغرب ، وقالوا: " تعرضنا لبربر طنجة ، اقذف بنا لجة البحر أهون علينا " [4] .

لما ألح عليهم في الخروج ، فضوا إليه فأخرجوه من قصر قرطبة وقتلوه ، ونصبوا قائدهم بلج بن بشر مكانة [5]، أثار مقتل بن قطن نشوب صراع عنيف بين عرب الأندلس وجند الشام ، وتحالف العرب البلديون بقيادة قطن وأمية ابني عبد الملك بن قطن ، وكان قد هربا من

1- المقري : المصدر السابق، ج ٣، ص 20 .
2 - المصدر نفسه : ، ص 20 .
3- مجهول : المصدر السابق ،**أخبار مجموعة** ، ص 115 .
4- ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 30 .
5- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق، ج ٢ ، ص 32 .

قرطبة وقت إخراج أبيهما ، وقد توجها ناحية سرقسطة في الشمال وإنحاز إليهم عبد الرحمان بن علقمة اللخمي ، صاحب أبيهما وفارس الأندلس في وقته ووالي مدينة أربونه ، واقبلوا في حشد يزيد عن مائة ألف من العرب البلديين لطلب الثأر ، فخرج إليهم بلج بن بشير وهو في أقل من خمس عددهم من عرب الشام ، وإقتتل الطرفان قتالا شديدا وإنهزم ابنا عبد الملك ومن معهما هزيمة عظيمة [1]، وأتبعهم الشاميون يقتلون ويأسرون غير أن قائدهم بلج قتل ، فولوا عليهم ثعلبة بن سلامة العاملي سنة 124هـ/ 741م ، وإستمرت الحرب بين الطرفين أكثر من عام ، وقام ثعلبة بمحاربة أهل البلد في ساردة ، حيث غزاهم سنة 125هـ/742م وقتل منهم خلقا كثيرا وأسر نحو ألف وسبا ذريتهم وعيالهم وعاد بهم إلى قرطبة ، ونزل المسارة لبيعهم بأبخس الأثمان [2] .

2 - فترة أبي الخطار والصراع بين البلديين والشاميين :

إن الهدوء والاستقرار اللذين عما الأندلس في بداية تولي أبي الخطار مقاليد الحكم ، كان بسبب سياسته القائمة على أساس الحياد الإيجابي ، حيث أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك هو من أرسل أبي الخطار إلى الأندلس ، وعينه واليا عليها لما بلغه ما يحدث في البلاد من إنقسام وصراع ، وكان تعيين أبي الخطار بعد إستشارة الخليفة الأموي لبعض معاونيه .

عند وصول الوالي الجديد لدار حكمه في الأندلس وكان ذالك سنة 125هـ/742 م ، كانت لا تزال الصراعات قائمة بين البلديين والشاميين ، وفي سنة 125هـ/741م وجد ثعلبة بن سلامة بالمصارة ، ومعه الأسرى والسبي من عرب قرطبة فأمره بإطلاق سراحهم وفك أسرهم ، وكان أبي الخطار رجلا من خيار أهل الشام ، وقد رضى به أهل الأندلس جميعهم ، حيث أطلق كل الأسرى والسبي التي حدث في الصراعات بين العرب في الفترة التي قبله ، وبهذا فقد سمي العسكر الذي وفد مع أبي الخطار بعسكر العافية [3]، وإستطاع الوالي الجديد بسياسته العادلة ، والحازمة في معالجة وترتيب الأوضاع ، حيث عاقب المتسببين في إثارة النعرات العصبية ، فقد قام بإخراج كل من ثعلبة بن سلامة ، والوقاص بن عبد العزيز الكناني وعثمان بن أبي نسعة إلى إفريقية ، إلى جانب ذلك قام بتوزيع جنود الشام على جميع كور الأندلس ، وهذا من أجل الحد من شوكتهم ، وكذلك لتنفيذ رغبة الخليفة والحكومة المركزية وهذا بغرض إكثار العنصر العربي هناك ، والتي كانت تمثل الأقلية بالنسبة للعناصر الأخرى [4].

1- المقري : المصدر السابق ، ص 22 .
2- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 73 .
3- حسين مؤنس : المصدر السابق ، **فجر الأندلس** ، ص 359 .
4- عبد الواحد ذو نون طه : المرجع السابق ، ص 338 .

وقد إستقرت الأوضاع والأمور لفترة قصيرة ، ثم هاجت الفتنة واشتعلت نيرانها من جديد ، وتحول الصراع البلدي الشامي إلى صراع قيسي– يمني ، بسبب تعصب أبي الخطار نحوى اليمنية وتفضيلهم على جماعات الأخرى خاصة الجماعات القيسية ، حيث قيل في هذا الأمر " ولي أبي الخطار سنتين أظهر فيهما العدل ، إلى أن مالت به العصبية إلى يمانيته ففسد أمره " [1]، وإهانته زعيمها الصميل بن حاتم [2] بالضرب والإهانة ، بحيث أن الحادثة تعود إلى أن احد القيسية تشاجر مع احد اليمنين ، فشكاه اليمني إلى الوالي أبي الخطار، الذي جار في حكمه وعصب لليمني ، فإلتجأ القيسي إلى الصميل بن حاتم بصفته زعيما للقيسية ، والذي أقبل لأبي الخطار للنظر فيما جرى ، فسبه ولكزه أمام الجند حتى مالت عمامته ، وخرج غاضبا ورآه أحد الجند على هذه الحالة فقال له : أصلح عمامتك يا أبا جوشن ، فرد عليه إن كان لي قوم فسيقومو لها ، فكان هذا بمثابة إعلان للحرب بين القيسية واليمنية ، حيث بعث الصميل على إثر ذلك إلى قومه في مختلف الأنحاء ، حيث أيدته القبائل الناقمة على أبي الخطار ، كما إنضمت إليه بعض الشخصيات التي تم عزلها عن ولاية بعض الأقاليم ، مثل ثوابه بن سلامة الجذامي ، الذي كان واليا على إشبيلية وتعرض للعزل ، رغم كونه يمنيا وبهذا اجمع القوم على نصرة الصميل وقالوا له " نحن لك تبع " [3] ، وهو في نفس الوقت خطب فيهم ، وألهب مشاعرهم بالأحقاد القديمة وقال لهم " والله ما أحب أن أعرضكم للقضاعية ولا لليمانية ، ولكني سأتلطف وأدعو ألفة مرج راهط ، وأدعو لخما وجذاما ونقدم رجلا يكون له الإسم ولنا الحظ " .

وبعد هذا بدا زحفهم نحوى قرطبة لمقاتلة أبي الخطار، ونشبت بينهم معركة قرب منطقة شذونة [4]، هزمت فيها اليمنية وأسر زعيمها أبا الخطار وتولى ثوابه بن سلامة الأندلس بعد تقديمه وبإقتراح من الصميل وكان ذلك سنة 128هـ/745م ، إلا أن أبا الخطار تمكن من الفرار وبعدة ذلك قام بحشد اليمنية من جديد ناحية باجة ، وأقبل بهم نحو قرطبة لاستعادة الحكم ،وخرج إليه ثوابه بن سلامة مع أنصاره من اليمنية والصميل مع القيسية ، لكن أنصار أبي الخطار رفضوا أن يقتلوا ثوابه بن سلامة لأنه يمني مثلهم ، وذكروا أبي الخطار بما صنع به ثوابه من العفو عن إهدار دمه حينما كان في أسره [5].

ولبث ثوابه بن سلامة واليا على الأندلس حوالي السنتين ، حتى توفي في سنة 129هـ/749 م ، وبوفاته عاد الخلاف بين رؤساء القبائل ، وأصر اليمنيون على إعادة أبي

1- دوزي رينهارت : **تاريخ مسلمي إسبانيا** ، تر حسن حبشي ، مراجعة جمال محرز ومخطار العبادي ، ج ١ ، المؤسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د- ط ، د- ت ، ص 168.
2- المقري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص 23..
3- مجهول : المصدر السابق ، أخبار مجموعة ، ص 126 .
4- ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص 197 .
5- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص 35 .

الخطـار، وتعصب القيسيـة للصميل بـن حاتم ، وإشتـد النزاع بين العصبيتين من جديد ، وظلت بلاد الأندلس قرابة الأربعة أشهر من دون وال يحكمها [1] ، ولما تفاقم و إشتد الوضع وخشى أهل الأندلـس عاقبـة هذه الفتنـة والفراغ في الحكم ، إتفقوا على إقتسام الولاية بين العصبيتين على أن يتعاقبا فيها حيث تحكمها قيس سنة واليمنية سنة [2] ، فكان أول والي تم الإتفاق عليه هو يوسف بن عبد الرحمان الفهري[3] ، الذي كان صديقا للصميل بن حاتم وطموحا للقيادة ، ويعتقد أنه لم يفكر بعد في أن ظفر بالإمارة ، وفي ان يتخلى عنها طائعا حتى ولو كان ذلك نقضا لما إتفقوا عليه[4] .

3 – عودة نعرة العصبية القبلية برئاسة يوسف الفهري والصميل :

لم تتوقف مذبحة الصميل في الأسرى اليمنيين ، إلا بتدخل من شيخ غطفان أبي عطاء ألمري ، الذي أغضبه ما رأى من أفعال الصميل ، وهو يذبح ويعذب اليمنية الأسرى ، فأمره أن يتوقف ويغمد سيفه ، إلا أن الصميل ردا عليه قائلا : " أقعد يا أبا عطاء فهذا عزك وعز قومك " غير أن أبـى عطاء أجابه قائلا : " يـا أعرابي والله لـن تقتلنا إلا بعـداوة صفيـن ، والله لتكفـن أو لأدعون بدعوة شامية " فأغمد سيفه [5].

بعد معركة شقندة ، تم تولية يوسف الفهري الأندلس عن رضـى من عامة الجند من قيس ومن اليمن والشام ، وبهذا صفا الجو بالأندلس وخلصت القلوب والأنفس ، إلا أن الصميل هو الذي كان القائد الأعلى ، وهو الوالي الفعلي بينما كان الاسم ليوسف الفهري فقط ، وهذا كونه شيخ طاعن في السن وضعيف الإدارة ، هذا سهل للصميل التحكم والسيطرة عليه ، وتوجيهه وفقا لمصالحه ، وكان يقبض على المواقف بنفوذه ، إلى جانب عصبيته [6] التي كان يعرف بها ، والصميل هو الذي اختار يوسف الفهري من أجل حكم الأندلس ، وهذا كونه لم يحاول أن يكون حاكما بنفسه أو أن يختار أحدا من أبناء العشائر التي تعود إليه ، وكان إختياره يقع دائما على شخصية ضعيفة من العصبيات الأخرى ، وقد سمح له هذا الموقف بالإستمرار في سيطرته على حساب الجماعات الأخرى بفضل دهائه وسياسته.

لم يعد لليمنية في جنوب الأندلس تأثير كبير، وهذا بعدما تم إخضاعهم في معركة شقندة ، غير أن هناك أعداد كثيرة منهم كانت في الشمال ، خاصة في إقليم سرقسطة ، وكانوا يمتلكون

1- ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 33 .

2- ابن خلدون : المصدر السابق ، **العبر** ، ج ٧ ، ص 261

3- المقري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص 25 .

4- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 129 .

5- مجهول : المصدر السابق ، ص 128

6- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ص 37

فيها أراضي واسعة منذ بداية الفتح ، ولما كان هذا الإقليم بعيد عن مدينة قرطبة عاصمة الأندلس ، فربما استغلت العناصر اليمنية ذلك الأمر وعادت إلى القيام بالثورة ، لهذا عمد يوسف الفهري إلى إذلالهم وذلك بتعيين حاكم شديد التعصب لقيسيته عليهم ، فولى الصميل على إقليم سرقسطة ، وبهذا يكون قد أبعده عن قرطبة حتى ينفرد بالسلطان [1] ، ويكون السد الذي يمنع اليمنيين من القيام بالثورة لشدة تعصبه .

وبعد هذا الإجراء الذي قام به يوسف الفهري ، هدأت الأوضاع والأحقاد وصفا الجو حينا ليوسف الفهري ، إلا ان الوضع لم يستمر في الهدوء بل عاد الصراع من جديد ، حيث أن بعض القادة الذين يملكون الجاه والعصبية ، كانوا ينقمون على يوسف الفهري والصميل استئثارهما بالسلطة ، فأعلنوا الخروج عليهما وإتسع نطاق التمرد ، وكان من بين الخارجين عليهما عبد الرحمان بن علقمة اللخمي بأربونة ، وعروة ابن الوليد بباجة ، ويوسف بن عمرو باشبيلية [2].

ومن اخطر التمردات ، تلك التي إندلعت في الجهة الشمالية ، وذلك أن تعيين الصميل وال على إقليم سرقسطة أساء كثيرا إلى اليمنيين ، وهم غالبية سكان المنطقة ،وكان من رؤسائهم الحباب بن رواحة وتميم بن معبد الفهري ، اللذان عارضا سياسة يوسف الفهري وصاحبه الصميل المعادية لعصبيتهم [3].

في تلك الأثناء ظهر بقرطبة عامر بن وهب العبدري ، الذي ساءه ما صنع يوسف الفهري والصميل باليمنية ، وما سفكا من دماء في موقعة شقندة ، فبعث عامر بن وهب العبدري إلى الخليفة العباسي ببغداد ، أبي جعفر المنصور وعرض عليه أن يدعوا له بالأندلس ، وبنى حصنا غرب مدينة قرطبة ، مستغلا ضعف السلطة بالأندلس بسبب كثرة الاضطرابات ، والمجاعة التي عرفتها المنطقة سنة 136هـ/ 753 م ، وأصبح بذلك يشكل تهديدا على واليها يوسف الفهري [4] .

ولما علم يوسف الفهري بذلك ، بعث إلى واليه على سرقسطة الصميل يستشيره في شأن عامر بن وهب العبدري ، فبعث له يشجعه على قتله ، غير أن عامرا لما علم بفحوى الرسالة خرج هاربا إلي سرقسطة ، وهذا لكثرة أنصاره بها وهناك إنضم إليه الحباب بن رواحة الزهري وأخذا في دعوة الناس إلى سجل أبي جعفر المنصور فأحبابهم رجال من اليمن [5] .

1- ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 33

2- المقري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 38

3- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 166

4- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص38

5- مجهول : المصدر السابق ، **أخبار مجموعة** ، ص 130

حاول الصميل القضاء على هذا التمرد ، غير أن المتمردين تقدموا نحو إقليم سرقسطة وضربوا عليها حصار لمدة سبعة أشهر من سنة 136هـ إلي سنة 137هـ ، وهذا الحصار جعل الصميل يراسل يوسف الفهري ، لطلب النجدة غير أن الظروف التي خلفتها المجاعة ، التي ضربت المنطقة كانت تحول دون ذلك [1]، ولما فقد الأمل في مساعدته ، كتب إلى قومه القيسيين يعلمهم بمحنته ، وما يعانيه من جراء الحصار ، وحثهم على نجدته قبل أن يهلك ومن معه تحت يد اليمنيين ، فنهض إليه عبيد بن علي الكلابي ، الذي إستطاع أن يقنع معظم العشائر القيسية بالإسراع لنجدة الصميل ، فتشكلت قوة من تلك العشائر القيسية والتي مثلت حوالي ثلاثمائة وستون فارسا ، ولما بلغوا مدينة طليطلة في طريقهم إلى إقليم سرقسطة ، بلغهم أن الحصار قد إشتد على الصميل ومن معه وأضر بهم ، وخافوا عليه من أن يستسلم ، فعجلوا إليه برسول يخبره بقدومهم ، ويشجعه على الصمود والمقاومة ، ولما علم عامر بن وهب والحباب بن رواحة بالمدد القادم نحوهم ، فكا الحصار عن المدينة وانسحبا منها [2] .

وبعد نهاية هذا الحصار عاد الصميل إلى قرطبة ، هذا الأمر سمح للمتمردين بالدخول من جديد إلى سرقسطة ، إلا أن المصادر لم تذكر سبب مغادرة الصميل لها ، غير أن السبب الأرجح للمغادرة ، هو التحضير لحملة جديدة من أجل قمع المتمردين ، وفي سنة 137هـ /754م خرج كل من يوسف الفهري والصميل في حملة جديدة إلى مدينة سرقسطة ، وعند وصولهم إليها استسلم المتمردون ، وسلموا قائديهم عامر بن وهب والحباب بن رواحة فضربت أعناقهم [3] .

وفي تلك الأثناء والتي كان فيها يوسف الفهري والصميل ، متجهان نحوى الإقليم الشمالي لقمع ثورة اليمنية بسرقسطة ، وردت أخبار عن قدوم عبد الرحمان الداخل ، وأنه في طريقه إلى قرطبة بيت الحكم في الأندلس ، يريد الاستيلاء على الإمارة ، ليبدأ فصلا آخر من فصول صراع العصبيات في الأندلس ، والذي لم يخرج عن حيز الصراع القيسي اليمني ، وهذا لان اغلب من كان يساند عبد الرحمان الداخل هي القبائل اليمنية ، التي واجهت القبائل القيسية المساندة للصميل وصاحبه يوسف الفهري ، حيث كان أول صراع في هذه الفترة ، هو المعركة التي دارت بين جيش عبد الرحمان الداخل ويوسف الفهري ، والذي بدوره أسرع بالعودة إلي مدينة قرطبة لنجدتها ، بعد سماعه لتقدم عبد الرحمان الداخل نحوى المدينة ، وإلتقى الجيشان عند المصارة ، وانهزم يوسف والصميل بعد قتال شديد بين الطرفين ، ودخل عبد الرحمان مدينة قرطبة وكان ذلك بداية لحكم الأمويين في الأندلس[4] ، وكان ذلك سنة 138هـ .

1- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص 37

2- المقري : المصدر السابق ، ج٣، ص 26

3- عبد الواحد ذو نون طه : المرجع السابق ، ص 354

4- ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 33 .

خاتمـــة

مما تقدم يتضح لنا أن هذه الفترة من تاريخ المسلمين في بلاد الأندلس ، قد أسست لما جاء بعدها من مراحل الحكم الإسلامي للأندلس ، وتركت عليها بصماتها ، ولابد لمن يتصدى لتاريخ الأندلس الكبير من الوقوف عليها ، واستقراء أحداثها لما حفلت به من إظطرابات وصراعات ، التي لو تداركها العرب لتفادوا كثيرا من المصائب والنكبات التي ألمت بهم من بعد هذه المرحلة ، وهذا لانشغالهم بصراعاتهم الداخلية .

ويمكن أن نجمع ابرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في النقاط التالية :

- فكرة العصبية القبيلة ليست جديدة على المجتمع العربي بل هي ضاربة في جذوره التاريخية وفي أغلب المجتمعات .

- العصبية من أقوى الأسباب التي تؤدي إلى النزاع والصراع والبغض بين الأفراد والمجتمعات ، وكذا نشر الأحقاد والدعوة إلى العنف والحروب .

- إن هذا العصر يمثل الأساس التاريخي لكل الدراسات والأبحاث الأندلسية ، نظرا لما تركه من آثار ظلت فاعلة في ما أعقبها من أحداث في البلد .

- إن التعصب للقبيلة كان يدفع القبائل في الكثير من الأحيان إلى إعلان الحروب وسفك الدماء ، خاصة بين فرعي العرب الكبيرين القحطانية والعدنانية ، وظلت الخصومات تتجدد رغم محاولات الإسلام للتخفيف من حدة النعرات العصبية .

- الصراع القبلي لم يقتصر على موطن العرب في شبه الجزيرة العربية ، بل إنتقل معهم حتى إلى المناطق البعيدة ، والتي تم فتحها و الإستقرار بها مثل الأندلس والمغرب ، وكان يأخذ أسماء مختلفة حسب كل منطقة .

- نجم عن بعد الأندلس عن دار الخلافة في المشرق ، تراخ إداري أدى في كثير من الأحيان إلى إتخاذ قرارات غير صائبة من قبل بعض الولاة ، ناهيك عما كان عليه البعض من الولاة في سوء التسيير الإداري للبلاد ، إلا البعض منهم مثل الخليفة عمر بن عبد العزيز (99هـ/100 هـ) والذي قام بأهم تدخل في شأن الأندلس ، وهذا بربطها مباشرة بالخلافة في دمشق ،وجعلها ولاية مستقلة عن ولاية وحكم والي افريقية .

- بقدر ما كان هدف الصراع بين العصبيات العربية هو الإستئثار بالسلطان السياسي ، بقدر ما كان مرده أيضا الرغبة في الحصول على القسط الأوفر من الغنائم التي يحققها هذا السلطان .

- نلاحظ أن بعض القادة قد ، وصلت عصبيتهم إلى حد اللجوء إلى خصوم الدولة الإسلامية ، من الفر نجه والنصارى طلبا للعون ضدها ، ولم يستثنى من ذلك أفراد البيت الأموي فقد تأمروا ضد بعضهم البعض ، وهذا ما شجع النصارى والفر نجه لاسترجاع عدة مناطق كانت قد بذلت جهود وتضحيات كبيرة من الجيوش الإسلامية لفتحها .

- إن إنشغـال المسلمين بخلافـاتـهم القبـليـة والعرقيـة ، أدى إلى إضعاف شوكتهم ، وأغـرى بهم أعدائهـم ، مـما كـان مقدمـة لإندحارهـم فيـما بعـد علـى يد المقاومة الإسبانية ، التي أخذت قوتها تتعاظم يوما بعد يوم ، مستغلـة الخلافات والإنقسامات التي كانت تسود الأندلس ، في هذا العصر المبكر من الوجود الإسلامي فيها .

- إن إهتمام الخلافة الأموية بأمورها الداخلية ، وصراعها في آخر أيامها مع الدولة العباسية أدى بها إلى إهمال القطر الأندلسي ، وقد أهملت رعايته بسبب الخلافات والصراعات التي أصابتها في آخر أيامها .

- إن هذا العصر لم يكن عقيما وفقيرا بقدر ما تصوره بعض المصادر التاريخية ، فقد شهد عددا من الإنجازات على الصعيد الإداري والمالي ، إلى جانب ما كان عليه من الفتوحات والنشاطات العسكرية ، وما اقتضته من إنشاءات عمرانية تمثلت في القلاع والحصون من الناحية العسكرية والمساجد والكتاتيب والجامعات من الناحية الاجتماعية والدينية لغرض ترسيخ أعمدة الإسلام في البلاد .

- لا يمكـن للباحث فـي تاريـخ هذه الفتـرة ، أن يهمـل دور العناصر السكانيـة التي نجمـت عن عمليات الفتح الإسلامي للمنطقة ، فقد لعبت هذه الفئة دورا هاما ، وشاركت بفاعلية في جميع الأنشطة والأحداث التي أصابت المسلمين في تلك الفترة .

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

أولا- القرآن الكريم وكتب السنن

1- القرآن الكريم .
2- أبو داود سليمان ابن الأشعث ، سنن أبي داوود ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
3- الإمام مسلم : صحيح مسلم ، طبع وتحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة .

ثانيا - المصادر العربية

4- ابن الأثير الجزري (أبو الحسن عز الدين بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني ، ت 630 هـ/1232 م) ، **الكامل في التاريخ** ، مراجعة وتعليق نخبة من العلماء ، ط 3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1980 م.

5- الأصفهاني : **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** ، تحقيق جوتولد ، ليبسيك 1844 م.

6- الإدريسي : (أبو عبد الله ممد بن محمد ، ت 560 هـ/1164 م) ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 1994 م .

7- البكري : **معجم ما إستعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، ج1 ، القاهرة 1954م .

8- البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر البغدادي ت 279 هـ):
- **أنساب الأشراف** ، تحقيق إحسان عباس ، جمعية المستشرقين الألمان 1400هـ /1979 م .
- **فتوح البلدان** ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت 1988 م .

9- التبريزي : **شرح حماسة ابن همام** ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، القاهرة 1938 م .

10- ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن محمد ، ت 456هـ/1063م)، **جمهرة الأنساب** ، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال ، دار المعارف بمصر

11- الحميري : (محمد بن عبد المنعم ، ت 710هـ/1310م) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس ، دار القلم للطباعة والنشر ، 1975 م .

12- الحميدي (أبو عبد الله محمد لن فتوح عبد الله الأزدي ، ت 488هـ/ 1095م): **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ، تحقيق وتصميم محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة نشر والثقافة الإسلامية ، القاهرة ، 1372هـ/ 1952 م .

13- ابن الخطيب لسان الدين : (لسان الدين محمد بن عبد الله التمساني ، ت 776 هـ /1374 م) : **الإحاطة بأخبار غرناطة** ، تحقيق يوسف الطويل ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان 2003 م .

14- ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد ، ت 808 هـ/1405م) :

- كتاب **مقدمة العلامة ابن خلدون** ، طبعة جديدة ومنقحة ومصححة ، 2004م .
- كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر** ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ط 2 ، 1979 م.

15- ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ، ت 681 هـ/ 1281م) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1972 م.

16- الطبري (أبو جعفر محمد ابن جرير ، ت310هـ/922م) : تاريخ الطبري **– تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، ج $_1$ ، دار المعارف بمصر ، ط 2 .

17- ابن عبد الحكم (عبد الرحمان بن عبد الله ، ت 257 هـ/ 871 م) : **فتوح إفريقيا والأندلس** ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب البناني، بيروت 1964 م .

18- ابن عذارى المراكشي(أبو العباس أحمد بن محمد ، توفي بعد 712هـ/1312م) : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق ومراجعة ج . س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة بيروت ، لبنان 1967 م .

19- الفارابي : **تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح** ، تحقيق وضبط شهاب الدين أبوعمرو ، ج $_1$ ، دار الفكر 1998 م.

20- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد ، ت 403هـ/ 1013م) : **تاريخ علماء الأندلس** ، صححه ووقف عليه السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط2 ، 1408 هـ - 1988 م

21- أبو الفدا إسماعيل (عماد الدين إسماعيل ، ت 732هـ/ 1331 م) : **المختصر في أخبار البشر** ، تحقيق محمد زينهم ، تقديم حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة 1998 م .

22- إبن قتيبة الدينوري (أبو محمد بن عبد الله ، ت 276 هـ) : **الإمامة والسياسة** ، تحقيق طه محمد الزيني ، ج2 ، دار المعرفة للطباعة والنشر .

23- القلقشندي (احمد بن علي ، ت 821 هـ / 1418 م) : **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، بيروت 1984 م .

24- ابن القوطية (أبوبكر محمد بن عمر ، ت 367 هـ / 977 م) : **تاريخ افتتاح الأندلس** ، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989 م .

25- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، ت 774هـ/ 1372م) : **البداية والنهاية** ، اعتنى بها ووثقها عبد الرحمان اللاذقي ومحمد غازي بيضون ، دار المعرفة بيروت ، ط 3 ، 1998 م .

26- ابن كردبوس (أبو مروان عبد الملك التو زري ، من علماء القرن السادس هجري) : **الاكتفاء في أخبار الخلفاء** ، تحقيق صالح بن عبد الله ألغامدي ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، 2008 م

27- إبن منظور : **لسان العرب** ، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري ، ج 3 و ج4 و ج5 ، مؤسسة الدار العربي و إحياء التراث العربي ببيروت ، لبنان 1996 م .

28- مجهول : **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها** ، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989 م .

29- مجهول : **فتح الأندلس** ، نشر دون خواكين دي كونثاليث ، 1889 م .

30- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ، ت 1041 هـ / 1632 م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب** ، دار صادر ، بيروت 1968 م .

31- النويري : **نهاية الإرب في فنون الأدب** ، طبعة القاهرة ، 1965 م .

32- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عيد الله ياقوت الرومي ، ت 626 هـ /1229 م) : **معجم البلدان** ، ج4 ، دار صادر بيروت ، لبمام 1397 هـ /1977 م .

33- ابن هشام (ت 310 هـ / 922 م) : **السيرة النبوية** ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ، ج 1 ، القاهرة 1955 م .

ثالثا - المراجع

34- إحسان النص : **القبيلة وأثرها في الشعر الأموي** ، دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر .

35- أرسلان شكيب : **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

36- أمير علي سيد : **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي** ، ترجمة رياض رأفت ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1938 م.

37- ألبيرت حبيب مطلق : **الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف** ، المكتبة المصرية بيروت ، لبنان 1967 م.

38- الجابر محمد عابد : فكر **ابن خلدون العصبية والدولة " معالم نظرية جديدة في الفكر الإسلامي "** مركز الدراسات الوحدة العربية ، 1992 م.

39- الجريسي خالد بن عبد الرحمن : **العصبية القبلية من المنظور الإسلامي** ، تقديم كل من عبد الله الجبرين وعبد الله بن سلمان المنبع وعبد الله بن محمد بن خميس ، ملحق فتاوى كبار العلماء .

40- جواد علي : **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج١ ، ط 2 ، جامعة بغداد ، 1413هـ/1993 م.

41- حجي عبد الرحمن : **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92هـ-897هـ/711م-1492م)**، دار القلم ، دمشق 1418هـ/1997م.

42- حركات إبراهيم : **المجتمع الإسلامي والسلطة في العصور الوسطى**، إفريقيا الشرق ، المغرب 1998م.

43- حمدي عبد المنعم : **المغرب والأندلس** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 1420هـ/1990م .

44- حسن محمود منى : **المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة** ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1982م .

45- الخربوطلي علي حسين : **عشر ثورات في الإسلام** ، دار الآفاق بيروت 1968م ، ط2.

46- خريسات محمد عبد القادر : **العصبية القبلية في صدر الإسلام** ، مؤسسة حماده للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، الأردن ، 2005 م .

47- دوزي رينهارت : **تاريخ مسلمي إسبانيا** ، ترجمة حسن حبشي ، مراجعة جمال محرز ومخطار العبادي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د- ط .

48- ذو نون طه عبد الواحد :
- **دراسات أندلسية** : دار المدار الإسلامي ، 2004 م .
- **الفتح والاستقرار في شمال إفريقيا والأندلس** ، دار المدار الإسلامي ، 2004 م .

49- زيتون محمد : **المسلمون في المغرب والأندلس** ، مكتبة الإسكندرية ، 1990 م.

50- السامرائي خليل إبراهيم : **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط1 .

51- سلامة إبراهيم : **خلق ودين " دراسات إجتماعية أخلاقية "** ، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1373هـ/1954 م.

52- سيد عبد العزيز سالم : **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1981م .

53- السويدان طارق : **الأندلس التاريخ المصور** ، مطابع المجموعات الدولية ، 2005م .

54- الشريف أحمد إبراهيم : **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول** ﷺ ، دار الفكر العربي ، بيروت 2004 م .

55- العبادي أحمد مخطار : **في تاريخ المغرب والأندلس** ، دار النهضة العربية ، بيروت 1978م.

56- عرفة محمود : العرب **قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم** ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، 1995 م.

57- العلي أحمد صالح : **محاضرات في تاريخ العرب** ، مطبعة الإرشاد ، بغداد 1968 م .

58- عنان محمد عبد الله : **دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول من الفتح إلى بداية عصر الناصر** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1417هـ/ 1998 م .

59- عواطف العربي : فتنة **السلطة "الصراع ودوره في نشأة بعض الفرق الإسلامية من القرن 1هـ إلى القرن 4 هـ** ،ط2 ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا 2001 م .

60- عويس عبد الحليم : **إحراق طارق بن زياد للسفن أسطورة لا تاريخ** ، ط1 ، دار الصحوة ، القاهرة 1990 م.

61- فروخ عمر : **الغرب والإسلام في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط من فتح المغرب وفتح الأندلس إلى آخر عصر الولاة (138هـ/756 م)** ، منشورات المكتب التجاري ، د- ط ، بيروت 1378 هـ / 1959م .

62- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : **تاريخ المغرب والأندلس** ، مكتبة نهضة الشرق ،د- ط.

63- كحالة عمر رضا **: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ، دار العلم للملايين ، ط 2 ، بيروت 1388هـ/1968 م .

64- كحيلة عبادة : **تاريخ النصارى في الأندلس** ، ط1 ،1414هـ/ 1993 م .

65- كرد علي : **غابر الأندلس وحاضرها** ، المكتبة الأهلية ، ط1 ، 1341هـ/1923م .

66- لقمان حمزة علي : **تاريخ القبائل اليمنية** ، دار الكلمة صنعاء ، د- ط ، 1985 م.

67- مجدي رياض : **الإسلام والعروبة مناقشة للتيار الأصولي** ، ط1 مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، 1989 م .

68- الميداني أبو الفضل أحمد : **مجمع الأمثال** ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ج2 ، د- ط ، دار الجيل ، بيروت 1987 م .

69- مؤنس حسين :

- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711م /756 م) ، ط 1 ، دار المناهل للطباعة والنشر ، 1432 هـ/2002 م .

- معالم في تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشيد ، القاهرة 2005 م .

70- نافع محمود مبروك : **عصر ما قبل الإسلام** ، ج$_2$ ، ط2 ، دار النهضة المصرية ، القاهرة 1996 م .

71- نمر إحسان ، **تاريخ جبل نابلس والبلقان** ، مطبعة إبن زيدون ، دمشق . د- ط ، د- ت .

رابعا – الرسائل الجامعية .

72- الدراجي بوزياني : **العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن 6هـ إلى القرن 7 هـ** ، بحث لنيل شهادة الماجستير 1987م / 1988 م .

خامسا – المجلات والدوريات .

73- العربي البشير : **سوسيولوجيا الحرب والسلم في المجتمع التونسي** ، الكراسات التونسية ، العدد 169- 170 السنة 1995م .

الفهرس

الفهـــــــــرس

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمـة..... أ ، ب ، ج ، د ،هـ ، و

– الفصل التمهيدي : الأندلس خلال القرن الهجري الأول .....

أولا – نبذة عن الأندلس 11

أ – مصطلح الأندلس ومدلوله 11

ب – جغرافية الأندلس 12

جـ – الأندلس قبل الفتح الإسلامي 13

ثانيا – الفتح الإسلامي للأندلس 14

أ – الحملة الإستطلاعية، طريف بن أبي زرعة.....15

ب – حملة طارق بن زياد.....15

ثالثا – الأوضاع في الأندلس بعد الفتح 21

أ **–** الوضع السياسي.....22

ب **–** الوضع الإقتصادي 22

جـ **–** الوضع الديني 23

د – الوضع العسكري 23

– الفصل الأول : الصراع القيسي اليمني في المشرق وإنتقاله للأندلس .....

أولا – الصراع القيسي اليمني في المشرق 26

1– القيسية واليمنية.....26

أ – القبائل القيسية 26

ب – القبائل اليمنية 27

2– مفهوم ومظاهر العصبية القبلية عند العرب 29

أ – مفهوم العصبية القبلية..... 29
ب – مظاهر العصبية القبلية.....33

3– الصراع القيسي اليمني في المشرق خلال العصر الأموي 37

ثانيا – إنتقال الصراع القيسي اليمني إلى الأندلس 41

1– دخول العرب إلى الأندلس.....41
2 – مناطق توزيع القبائل العربية في الأندل 42
3– إنتقال الصراع القبلي (القيسي اليمني) إلى الأندلس.....44

– الفصل الثاني : الصراع القبلي في الأندلس (قيسي/ يمني)خلال عصر الولاة 92هـ/138 هـ

أولا – عصر الولاة وبداية الصراع في الأندلس 47

1– عصر الولاة في الأندلس 92هـ/138 هـ.....47
2– بداية الصراع في ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير 95هـ/755 م.....49
3– السمح بن مالك الخولاني ودوره في إخماد الصراع 53

ثانيا– الصراع القبلي في الأندلس 57

1– الصراع في ولاية الملك بن قطن الفهري 57
2– فترة حكم أبي الخطار والصراع بين البلديين والشاميين 60
3– **إستعادة العصبية برئاسة يوسف الفهري والصميل بن حاتم 62**

خاتمـــــــــة 66

الملاحـــــــــق 69

قائمة المصادر والمراجع 74

الفهرس.....